شمس منتصف الليل

أول رواية تصدر

عن ثورة ٢٥ يناير



تأليف

أسماء الطناني



مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: شمس منتصف الليل

اسم المؤلفة : أسماء الطناني

رقم الإيداع :

الطبعة الثالثة ٢٠١١



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٦٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com



إهداء

- الى كل مصري حر
- إلي الطغاة لكم قيامة أولي وآخرة.
- إلى مصر، بلادي بلادي لك فخري واعتزازي.
- إلي أبي وأمي، شمسي وقمري.. شكرا.

بمقتضي موهبتي الأدبية والصحفية بجانب كوني طبيبة ، فقد كنت أكتب تعليقات في بريد الجمعة، وكنت أنشر إيميلي تحت كل تعليق وأرسلت اليّ إحدى الطبيبات عبر ذلك البريد الإلكتروني عن قصتها المحزنة في علاقتها مع رجل يعمل في قطاع البترول، فتعاطفت معها وقابلتها فوجدتها زميلة فاضلة وحسنة النية ومن عائلة عريقة.. فقررت أن أنشر تفاصيل قصتها كما حكتها لي..



- ١ -

عندما علمت الدكتورة سارة أن إحدى النساء قد ضربت أحمد بحذائها في عرض أحد شوارع المعادي فور هبوطه من شركة البترول التي يعمل بها بعد تحرشه بها كالثعبان، تذكرت سارة وقتها موقف رفع أحذية الشعب المصري في وجه الحاكم المخلوع الفرعون ليلة ما قبل التنحي وهم يقولون له: (ارحل).

وتذكرت أيضًا اتصال د.أشرف بها وهو يقول لها:

- أحمد بيقولك هو عمره مهيسيبك أبدًا ، هيتجوزك أو هيخطفك بالعافية، بس خدي بالك يا سارة فيه حاجة مهمة لازم أقولها لك عن أحمد، هو طلب مني أخبيها عليكي من شهور بس مش هقدر أخبي أكتر من كده (أحمد..............) .

وعلي الفور، رفعت سارة حذاءها في وجه أحمد (حبيبها السابق) قائلة له: «ارحل» من حياتي بلا رجعة وهي تريد أن تلقيه في نار جهنم وبئس المصير أو في محارق الفوهلر هتلر لليهود أثناء الحرب العالمية الثانية.

❖❖❖

هي: الدكتورة سارة تعمل في أحد المستشفيات الهامة، هو: أحمد يعمل في شركة بترول.

وكـان اللقـاء الأول عـاطفي للغايـة رغـم أنـه الأول مـن نوعـه، في المستشفي، فقد كان أحمد يذهب بوالدته يوم السبت الأول من كل شهر إلى طبيبها المعالج فقد كانت تعاني من مشكلة طبية في الجهاز التنفسي.

كانت والدته سيدة طيبة، ترتدي جلبابًا أسود اللون بيضاء وممتلئة بعض الشيء من آثار الكورتيزون الذي تتناوله فهو العلاج الأوحد لحالتها.

كانت أمه سيدة عريقة تحمل بين طيات وجهها معاني جميلة وكأنها امرأة من كل العصور، هادئة وحنون، كانت إحدى أخواته معها، وهي الأخرى كانت وديعة ولطيفة، رحبوا جميعًا بالدكتورة، وافتخروا بها جدًا بعدما تعاطفت مع حالة الوالدة بالمصادفة ودخلت معها بنفسها للطبيب وربتت علي كتفها.

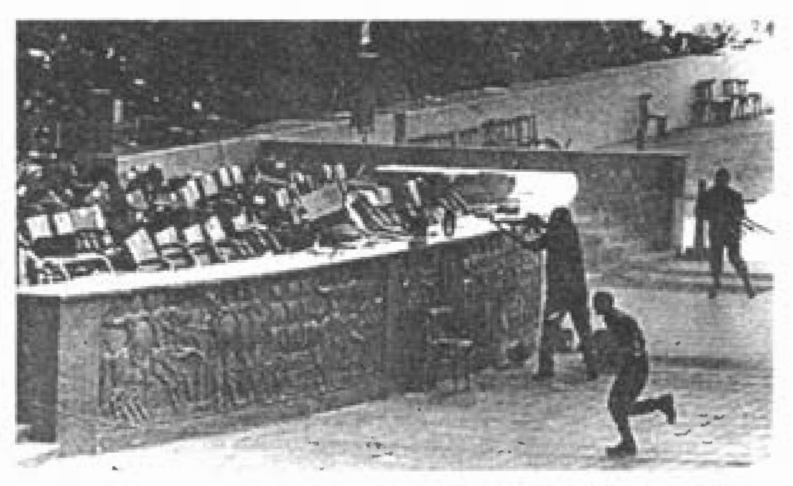
لقد كانت الدكتورة سارة تشفق علي المرضي وتساعدهم ولا تحب أن تري الحزن علي وجوههم مهما كانت مستوياتهم، ولاحظت بكاء والدة أحمد وهي جالسة في طرقات المستشفي منتظرة دورها فأشفقت عليها سارة جدًا.

وبعدما تعاطفت معهم طلبوا هاتفها كي يستعينوا بها في أي أمر طبي بعد ذلك وبطيبتها المعهودة وحسن نيتها المشهورة بها أعطتهم الكارت الخاص بها .

وهنا تذكرت مصر لحظة التقائها بالحاكم المخلوع، في ذلك اليوم الخريفي الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٨١، بعدما تم اختياره بناء علي استفتاء شعبي رئيسًا للجمهورية، خلفًا للزعيم الراحل محمد أنور السادات الذي تم اغتياله في السادس من أكتوبر ١٩٨١.

❖❖

لقد لعبت الصدفة دورًا رئيسيًا في تعيين الحاكم المخلوع رئيسًا لمصر، فلو كان القناص قد زحزح فوهة بندقيته إلي يمين السادات قليلاً، لكان الحاكم المخلوع يجلس الآن مع السادات في السماء.



وهنا تذكرت مصر أيضًا كيف دلف الحاكم المخلوع إلي الحكم بعد اليوم المشئوم الذي لن تنساه مصر، يوم موت الأسد

الضرغام الراحل السادات بيد شرذمة من الخونة، يوم السادس من أكتوبر ١٩٨١.

❖❖

قام الثعبان أحمد بسرقة الكارت من أمه، وتحاور مع سارة بحجة أنه يريد سؤالها عن أشياء طبية.

كان ذلك كل يوم تقريبًا أو يومًا بعد يوم. وكانت سارة تتعجب من مواعيد اتصاله، كان يختفي يومي الجمعة والسبت ويتصل باقي أيام الأسبوع ويمتنع عن الاتصال بعد الساعة السادسة مساءً وهي متعجبة من أمره. ومتعجبة من اتصالاته غير الطبية تلك.

شعرت سارة باهتمامه بها، وهي الأخري كانت تشعر بانجذاب رهيب ناحيته وبحب بدأ يولد ويتمخض في داخل قلبها بلا ألم.

طلب منها أحمد أن يتعرف بها أكثر، رفضت، ثم رفضت، وبعد عشرات المحاولات بلا يأس من أحمد، فالثعابين لا تيأس أبدًا، لم تكن تستطيع أن تمنع قلبها من الاستسلام إلي مشاعر الحب الجميلة التي ولدت في عقر قلبها وقبلت في فضول التعرف عليه أكثر، كانت كلماته لها تعبر عن الحب وعن رجل سيأخذها إلي المستقبل في أمان وسلام وسعادة.

جلست مصر تستمع إلي كلمات وخطابات الحاكم المخلوع وهو يقول: " مصر ليست ضيعة لحاكمها سواء كنت أنا هذا الحاكم أو كان غيري.. مصر ملك للذين يعرقون من أبنائها" وصدقت أرض مصر

الطيبة كلماته وأحبته حبًا جمًا وانتظرت المستقبل السعيد علي يده فهو ابن الجيش المصري منذ أن تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٩، شرب من نيل مصر حتي ارتوي، عاش تحت سمائها وتربي فوق ترابها، فلن يغدر بها كما كانت تظن. وقامت ببناء الأحلام والأماني عليه.



كان الحاكم المخلوع يطبق النظرية النسبية لألبرت آينشتين بحذافيرها، فالأخير أثبت أن كل شيء نسبي ولا يوجد شيء مطلق، والحاكم المخلوع أثبت أن كل خطاباته نسبية وليست مطلقة، أي أنه لم يتم تنفيذها مطلقًا وما يتم تنفيذه يكون في مصلحة الفرعون فقط.



كانت سارة تقول لنفسها:

- ليت أحمد يحمل لي مشاعر مثلما أحمل له.

وهو كذلك يقول:

- ليت الطبيبة الجميلة توافق أن تحبني.

كانت سارة بريئة للغاية، مخلصة في كل جوانب حياتها، مع

مرضاها ومع نفسها ، ومع أهلها ، ومع أقاربها ، كانت وطنية للغاية ، تحب مصر وتنتمي لحزب كان جديدًا في ذلك الوقت لم يطلقوا عليه اسمًا معينًا لكنه مجموعة من الشب ب كانوا قد تجمعوا علي الفيس بوك يدعون إلي الحرية وحق تقرير المصير والدعوة لطرد الفاسدين من البلاد ، هؤلاء الفاسدون الذين كانوا يمنعون أي صوت للحرية بل ويقمعونه ويضعون صاحبه في المعتقل السياسي وكأنه ارتكب جرمًا وهم يدرون الحقيقة أنه يدافع عن شرف تراب بلاده من الظلم والفساد ، كانت سارة تحمل من الوطنية الكثير، وتدعو المرضي إلي الانضمام إلي تلك الأفكار وتلك الصفحة الهامة علي موقع الفيس بوك.

وسط تلك الأفكار الحرة والمعاني المجيدة الشامخة التي تعمل في عقل سارة ، التف الثعبان حولها ، نظر إليها بنظرة لامعة وقال في داخله:

- دكتورة يا واد يا أحمد ، يا سعدك يا هناك ، أمك داعيالك.

وقال لها :

- بحبك ، ممكن توافقي تتجوزيني؟

تسمرت سارة في مكانها ، وقالت في داخلها أنه يقول ما حلمت أن يقوله لها منذ أن عرفته. واحمر وجهها وقالت له:

- إنت فاجأتني يا أحمد. ممكن تسيبني أفكر.

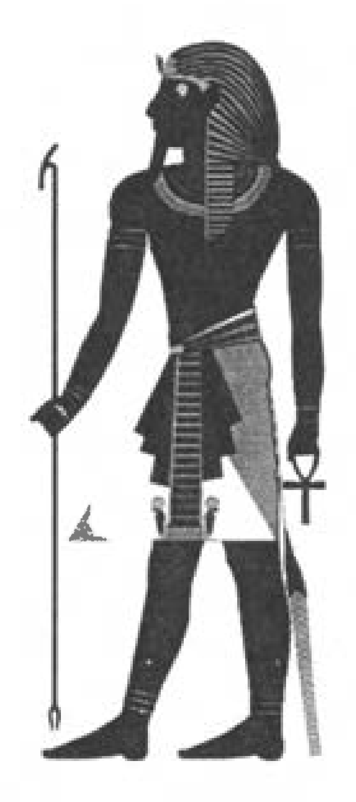
كانت تقول ذلك الكلام من وراء قلبها ، لقد أرادت في تلك اللحظة أن تقول له أحبك تملأ الكون كله. لكن عزة نفسها كأنثى

جعلتها تقول له دعني أفكر.

هو..... ذهب إلي بيته وهو يفكر وينتظر علي أحر من الجمر، قالت له نعيمة:

- مالك يا أحمد؟

لم يرد، ولم يكلم أحدًا بالبيت يومها، فقط يفكر في سارة: الفريسة عالية الجودة.



وتذكرت مصر هنا اليوم السابق لجلوس الحاكم المخلوع علي عرش مصر وهو قلق قبل الاستفتاء، هل سيختارني الشعب ويختارني مجلس الشعب أم لا، ماذا سيقول لي صوفي أبو طالب غدًا؟ هل سيقول لي. يا سيادة الرئيس أم سيقول لي غير ذلك؟ ماذا لو حدثت المعجزة وأصبحت الرئيس؟ سأصبح ملكًا لمصر، سأكون في منزلة الفرعون، ياه فرعون مصر المعاصر، وسيكون عندي قصور بكراسي ولوحات ذهبية، مجوهرات ماسية، تيجان وياقوت ومرجان وأحجار كريمة، مضاجع من الحرير، سيارات

مصفحة وفخمة، طائرات خاصة، وأخبار يومية في كل وسائل الإعلام المحلية والعالمية، بذل يومية من فرنسا وألمانيا والبرازيل وسنغافورة وبلاد العالم كله، ساعات الرولكس السويسرية الماسية، وخزائن مثل خزائن قارون التي تنوء مفاتيحه بالعصبة أولي القوة.

سيكون لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي، سيمجدني الإله، فسأكون رئيسًا لبلاد مذكورة في القرآن والإنجيل والتوراة، وسيمجدني التاريخ ويضعني في لوحته إلي الأبد ولن يزيلني منها مهما حدث.


١٢ مليون ناخب يتوجهون اليوم لاختيار رئيس الجمهورية الجديد

انتخاب مبارك ضمان للاستقرار والأمان

غرفة العمليات بالداخلية تتلقى اليوم

خبراء الجهاز المركزي للتعبئة يتولون إعداد النتيجة النهائية للاستفتاء

وجلس ينتظر ولم ينم تلك اليلة، ينتظر أن يصدق أو لا يصدق ما سيحدث له. ونسي أو تناسي الحادثة التي وقعت منذ أسبوع للزعيم السادات، فاليوم الأضواء كلها مسلطة عليه، وتواري الأسد الشجاع الثري، لكن شيئًا ما جعل يذكره طيلة حياته بتلك الواقعة التي جلست تتذكرها مصر عن كثب:

في مطلع يوم الثلاثاء، استيقظ الزعيم أنور السادات كعادته باكرًا، قرأ الجرائد وتناول آخر إفطار له، ولبس البذلة المخصصة لحضور العرض العسكري للاحتفال بالذكري الثامنة لنصر أكتوبر، الغريب أنه قد ذهب في ذلك اليوم وهو يرتدي وشاح العدل ونجمة سيناء بدون أن يرتدي الدرع الواقي من الرصاص لأول مرة، ، قالت له زوجته السيدة جيهان السادات:

- البس الدرع الواقعي عشان خاطري،

فرد عليها في فخر:

- " متخافيش أنا وسط ولادي يا جيهان".

لم يكن يدري أن الغدر سيأتي من أفراد من بني وطنه، وسيظل التاريخ يبحث عن حقيقة مؤكدة يكتبها عن مقتل السادات ومن قتله بالفعل؟ ولا أحد يجيب حتي اليوم، ومازالت الصفحة بها سطور فارغة ينتظر التاريخ أن يملأها بالحقيقة المخفية، فالبعض يصدق أن خالد أحمد شوقي الإسلامبولي هو المسؤول الرئيسي عن اغتيال السادات، والبعض يقول أن هناك يدًا خفية لم تبح عن نفسها حتى الآن هي المسئولة عن ذلك!

خرج الأسد الضرغام في موكبه العريق، مزهوًا مفتخرًا بالنصر والسلام اللذين حققهما لأجل مصر، رافعًا رأسه شاهرًا صدره وقلبه أمام كل الأعداء، قائلاً : مصر أولا.

وجلس الرئيس الراحل وسط أبنائه، وبدأ العرض العسكري وما أن أتي عرض الطائرات الحربية حتى استخدم الرئيس المكبر لرؤية الطائرات، وهنا خرج المجرمون من فوق عربة للجيش كانت تسير علي

أرض العرض، في تخطيط مدبر، وأطلقوا علي الرئيس الراحل طلقات الغدر المميتة، ورحلت روحه الطاهرة إلي سماء ربها، وقبل أن ترحل حرك الأسد يده ملوحًا من تحت الأنقاض في محاولة للبقاء، وكأنه يطبق كلمات خطابه الأول بعد الانتصار في حرب أكتوبر المجيدة عندما قال:

- " ولكننا ظللنا نحتفظ برؤوسنا عالية في السماء وقت أن كانت جباهنا تنزف الدم والألم والمرارة".



وانتهي عهد الأسد الضرغام بموته، وواراه الثري، ورحبت به مصر في باطن أرضها واحتفت بعظامه كل الحفاوة، فليس الموت هو ما ينفي تاريخ رجل عبر بمصر إلي النصر والسلام..

❖❖

وظل الحاكم المخلوع يتذكر حادثة اغتيال السادات كل يوم، بل ربما كان الأسد الضرغام السادات يأتيه في أحلامه وكوابيسه ويقول له شيئًا ما لا يعلمه إلا الله والحاكم المخلوع نفسه.

❖❖

تحدث أحمد إلي سارة صباحًا جدًا في اليوم التالي لاعترافه لها بالحب، لمعرفة رد فعلها، لم تستطع الصمت أكثر من ذلك وقالت له:

- أحبك أيضًا.

قال أحمد:

- ياه أخيرًا اتكلم القمر وقاللي بحبك

صمتت سارة وأغلقت الخط من الخجل.



- ٢ -

وبدأت أيام الحب، أحبته سارة حبًا أفلاطونيًا حبًا للروح فقط، وارتبطت به ارتباط الروح بالجسد، إن افترقا ماتت سارة. كانت تحبه حبًا راقيًا وتسمع الأشعار في ليالي سهرها مع القمر الساهر في محراب حبها لأحمد في ليالي القاهرة الساحرة المولودة بها سارة، لتردد أشعار نزار قباني عن الحب في قوله:

- لو تطلب البحر في عينيك أسكبه أو تطلب الشمس في كفيك أرميها.

- أنا أحبك فوق الغيم أكتبها وللعصافير والأشجار أحكيها.

- أنا أحبك فوق الماء أنقشها وللعناقيد والأقداح أسقيها.

- أنا أحبك يا سيفا أسال دمي يا قصة لست أدري ما أسميها.

اتفق أحمد مع سارة على الزواج وأعطته عنوانها وهواتف بيتها، وثقت به تمامًا فقد كانت تحبه لغاية، وهي تحب أن يدخل الرجل من الباب، وتحترم من يطلب الاقتران بها ويطلب الذهاب إلي أهلها وهذا ما طلبه أحمد كي يوهمها أنه يريد الزواج بها.

كانت تنتهي من العمل الرسمي في الثانية وتراه في الثالثة، لتطفئ نيران قلبها المشتعلة بحبه، لكنه مازال لا يتصل بها بعد السادسة في تعجب رهيب من سارة لذلك.

كانت تحاول الاتصال به بعد السادسة فلا يرد أو يغلق الهاتف وعندما تسأله يقول أسبابًا واهية.. انفصل الشحن من الموبايل أو الشريحة لم تكن تعمل. وهي تصدق أو لا تصدق.

وأحمد هو رجل في الثلاثينيات من العمر، طويل القامة، بشفتين كبيرتين، وعين ضيقة، يرتدي كل يوم بذلة، لديه أحذية سوداء وبنية، نادرًا ما يرتدي الملابس العادية لكن خارج الشركة. دائمًا ما يسير بسلسلة مفاتيح بها أتوماتيك السيارة، سيارته لونها غريب من النوع الماتريكس وهي ثالث سيارة يقوم بتغييرها منذ أن عمل في البترول.

كان أحمد يقول لسارة عن نفسه:

- أنه أمهر رجال البترول، وإنه أصبح في مكانة عالية في وقت قصير، وأنه يقوم بتحضير الماجستير وأخذ دبلومة من الجامعة الأمريكية ويأخذ كورسات كمبيوتر... وأشياء أخري كثيرة.

اكتشفت بعد ذلك أن جميع ما قال عن شهاداته كان زائفًا.

أعجبت به الدكتورة سارة أكثر فهي تحب الطموح، صار هو الماء والهواء لها، حبه تغلغل في داخلها، سارت لا تستطيع الحياة بدونه. وأعطته الثقة الكبيرة، كان يدعي أن مرض أمه يؤخره بعض الشيء عن التقدم لأهل سارة في تلك الفترة، وطلب منها الصبر بعض الشيء وصدقت البريئة وانتظرت.

بكت مصر وندمت علي ما فعلت، فمن وثقت به وأعطته القصور والدور، والأموال والتيجان، بدأ في اللف والدوران،فبعدما أعطته مصر أرضها وترابها وشمسها وقمرها وسماءها، ونيلها وخيراتها، بدأ في الفساد، فنال فترة رئاسية ثانية وتولي رئاسة مصر من جديد في عام ١٩٨٧، ثم فترة رئاسية ثالثة في عام ١٩٩٣، ورابعة في عام ١٩٩٩، والأخيرة عام ٢٠٠٥، لكن الانتخابات لم تكن نزيهة نهائيًا، حيث إن القمع لكل من يقول للرئيس: لا كان راسخًا، فكل من

يقول لا للحاكم المخلوع عليه أن ينسي نفسه وأولاده وعائلته فسيضعه الرئيس وأعوانه في القائمة السوداء، وستبدأ أيام حياته الحالكة المظلمة، في سجون تحت الأرض، ومباني خاصة بالتعذيب والتنكيل النفسي والجنسي، ليخرج المعتقل من مكان اعتقاله إن خرج حاملاً في نفسه انكسارًا وذلاً وذكريات لا يستطيع أن ينساها البتة ومنهم من يصاب بالمشكلات النفسية ويعالج نفسيًا لسنوات شاسعة الطول والعرض، بل وقد ينكلون به ويقتلونه في النهاية ويدفنونه دون أن يدري أحد، وأحيانًا يكتبون بجوار اسمه "هارب"، وتصول وتجول عائلته حول مكانه هل هو حي أم ميت ولا حياة لمن تنادي، ورجال الرئيس يحملون العرش من حوله، ويفعلون ما يريدون، فمن سيقول لا لفرعون مصر؟ ومن يجرؤ ويقول لا لفرعون مصر؟ سيضعه في محارق مثل محارق الفوهلر هتلر الذي كان يحرق بها اليهود ويرمي رفاتهم للكلاب.



الثعبان أحمد أراد أن يثبت لسارة أنه رجل سليم النية وأنه صادق معها وأنه غير منافق بالمرة وأنه يجب أن يكشف لها الحقيقة بسرعة، فقال لها بعد مرور أشهر من حبهما بعدما ارتبطت به عاطفيًا ووجدانيًا وسار أغلي من روحها. بعدما علم تمامًا أنه مهما قال لها فلن تتركه:

- .أنا متزوج يا سارة. وعندي ثلاث بنات.

- ساعدني يا رب... قالتها سارة وهي مصدومة مما سمعت، أحمد متزوج، يا خبر، مش مصدقة نفسي!! يعني فيه واحدة تانية في حياته غيري؟!

شعرت سارة بشبه إغماءة وتركته وذهبت دون أن تتكلم، فقط نظرت إليه نظر المغشي عليه من الموت، وهي تقرر في داخلها أنها لن تعود إليه مرة أخري من أجل بيته وأولاده فكيف لها أن تكون سبباً في خراب بيته وتعاسة امرأة أخري وهي التي تسعي إلي سعادة مرضاها وكل الناس ومرسال للخير والعطاء.

ومرت الأيام علي سارة والحياة ليست حياة، ذبلت سارة، صارت لا تريد الحياة، لا تنتظم في عملها من كثرة التفكير فيه، فليس لها معني بدون أحمد، أحمد هو الهواء، أحمد هو الماء والسماء ، هو حبيب القلب، ونور العين، وفلذة الكبد.

ومرت عشرة أيام، لم ترد بها علي أحمد، وفي الاتصال الأخير لم تستطع إلا أن ترد وتعترف له أنها لا تستطيع العيش بدونه وهو الآخر قال لها في لغة ثعبانية :

- حاولت أبعد عنك مقدرتش يا حبيبتي. بحبك.

وقالها الحاكم المخلوع لمصر:

- مصر هي أمي نيلها جوا دمي، يا حبيبتي يا مصر.

بدأ الغدر يظهر علي السطح، لم يُخلص الحاكم المخلوع لمصر، واقترن ببلاد أخري معها ، لتحقيق مصالحها من مصر، فمصر مطمع لكل طامع، فهي ملتقي الشرق والغرب، في وسط العالم كله، تملك قناة السويس الشهيرة التي تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وتوفر علي السفن الحربية وسفن البضائع الدوران حول قارة أفريقيا من

طريق رأس الرجاء الصالح الطويل جدًا حول قارة إفريقيا والذي كانت تضطر السفن الكبيرة إلي السير فيه قبل حفر قناة السويس.
ومصر أرض العطاء، تخرج أرضها ملايين الأطنان من الزراعات ومن الخير، ويخرج نيلها وبحارها ثروة سمكية هائلة، وبها آبار للبترول تكفي أن تغذي قطاعًا كبيرًا من العالم، وبها الغاز والمعادن والذهب والفضة والمرجان واللؤلؤ، بها طبيعة خلابة وجو معتدل، يأتيها أفواج من السائحين كل يوم، الطائرات في السماء تعج بهم من مختلف الجنسيات، بها نهر النيل الشامخ. ومصر بلد جمعت بين حضارات كثيرة، أشهرها الحضارة الفرعونية العريقة، ومدينة الأقصر تضم بمفردها ثلث آثار العالم كله، ويتحاكى العالم كله عن عبقرية وأصالة أبنائها، ومصر بلد معطاءة تعطي أبناءها الخير، ولا تنضب أبدًا، مصر أرض خصبة.



مصر ليست مجرد أرض، هي روح، وعقل وقلب، تفكر وتسامح وتعطي الفرصة مرات ومرات، لديها أصالة ومبادئ تسير خلفها في شموخ وعزة وشمم، أنجبت مصر آلاف العظماء، أصحاب نوبل وأصحاب جوائز رفيعة يحكي عنهم العالم كله، ويحكي عنهم التاريخ البشري الذي لا يتوقف عن تسجيل وقائع موثقة.

ومصر دينيًا هي بلاد مذكورة في كل الكتب السماوية، بلاد مقدسة من الإله، وشعبها هو أول شعوب الأرض التي بعث الله إليها الرسل والأنبياء وأنزل إليها الكتب والرسالات السماوية، فأرسل الله إليها سيدنا إدريس عليه السلام أول الأنبياء.

يقول المؤرخ بتري في كتابه «ضمير الحضارة» : إن شعب مصر كان أول شعب آمن بالله وأول من آمن بأن هناك إلهًا واحدًا للجميع، آمن بهذه الحقيقة قبل مولد الزمان، فكان أول من نادي بالتوحيد، ذلك التوحيد والإيمان بالخالق هو الذي بني حضارة مصر التي خلدت بخلود العقيدة، عرفوا سر الوجود، فآمنوا بالحياة والروح والبعث والحساب والعالم الآخر.

ونزل موسي إلي فرعون مصر الأصلي، الذي مات غرقًا مثلما غرق فرعون مصر المعاصر في بحر إرادة شعب لم يحتمل الفساد، شعب تعتلي رأسه الكرامة والعزة والإباء علي مدي التاريخ.

وكتب المؤرخون كثيرًا عن (الوصايا العشر) المصرية القديمة المكتوبة في كتاب الموتى وهو كتاب كان يقدسه المصريون القدماء في عهد الفراعنة معتقدين أنه من الكتب المنزلة من السماء:

قال المؤرخون عن تلك الوصايا العشر أنها تتضمن الدستور الأخلاقي، الذي يجب أن يتبعه البشر، وهي نفسها الأوامر التي نجدها في جميع الكتب السماوية، ومن بين الوصايا العشر، حيث يأمر الإله البشر ويقول لهم:

- لا يكن لك آلهة أخري أمامي.
- أكرم أباك وأمك.
- لا تقتل.
- لا تزن.
- لا تسرق.
- لا تشهد علي قريبك شهادة زور.
- لا تشته امرأة قريبك.
- لا تكذب.

وفي الكتاب أيضًا دعاء يدافع به الميت عن نفسه فيقول:

- "السلام عليك أيها الإله الأعظم إله الحق. لقد جئتك يا إلهي خاضعا لأشهد جلالك، جئتك يا إلهي متحليا بالحق، متخليا عن الباطل، فلم أظلم أحدا ولم أسلك سبيل الضالين، لم أحنث في يمين ولم تضلني الشهوة فتمتد عيني لزوجة أحد من رحمي ولم تمتد يدي لمال غيري، لم أقل كذبا ولم أكن لك عصيا، ولم أسع في الإيقاع بعبد عند سيده. إني (يا إلهي) لم أجع ولم أبك أحدا، وما قتلت وما غدرت، بل وما كنت محرضا على قتل، إني لم أسرق من المعابد

خبزها ولم أرتكب الفحشاء ولم أدنس شيئا مقدسا ، ولم أغتصب مالاً حرامًا ولم أنتهك حرمة الأموات، إني لم أبع قمحا بثمن فاحش ولم أطفف الكيل. أنا طاهر، أنا طاهر، أنا طاهر. وما دمت بريئا من الإثم، فاجعلني يا إلهي من الفائزين".

لقد كانت هذه أخلاق الفرعون الأصيل، المؤمن بموسى، الذي يراقب الإله فيما يفعل ليدخل الجنة، وإن عاش هؤلاء الفراعنة حتى اليوم وعاصروا جرائم الطغاة لظنوا أنفسهم ملائكة مقارنة بالشياطين من الفراعنة المعاصرين!

واسم مصر في اللغة العربية واللغات السامية الأخرى مشتق من جذر سامٍ قديم يعني البلد أو البسيطة (الممتدة)، وقد يعني أيضا الحصينة أو المكنونة.وقد عرفها العرب باسم "مصر". ومنذ ٢٥٠ ألف سنة ق.م. في عصور ما قبل التاريخ كانت مصر وطنًا للإنسان الأول الذي كان يصيد الحيوانات .

ومصر هي أرض العطاء وأرض الخير، وأرض التوحيد، أرض تخرج منها كلمة الحق "الله" كل يوم في شموخ صاعدة إلي السماء لتشكر بها مصر ربها؛ أن ذكرها الله في رسالاته وقدسها .

ومصر تشكر الله علي شعبها المعطاء، الأصيل، الجالس فوق أرضها، الشارب من نيلها، الشعب الوفي المخلص، والشباب الواعي الواعد الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ومثلما كانت مصر مطمعًا لكل طامع، كانت سارة كذلك، فالمعجبون بها كثيرون، وطالبوا الزواج منها أكثر، فالطبيبة في مصر

تعني العطاء والمال الوفير والوضع الاجتماعي الفاخر، فيفتخر بها كل الناس. ويكون يوم سعادته ويوم فخره يوم أن يرتبط أحد بدكتورة.وعند سارة جمال فينوسي رائع، وأنوثة كاملة لا ينقصها شيء، وفي أحد المرات داعبتها أستاذة تجميل في إحدى كليات الطب أثناء حضورها لمؤتمر دولي، سألتها سارة:

- ممكن آخد تليفون حضرتك عايزة أغير حاجة في شكلي.

قالت لها دكتورة التجميل وهي تتفحص وجهها وتقول بحزم:

- لا إنتي مش محتاجة تجميل. وجهك به كل مقاييس الجمال. زي القمر. ما شاء الله عليكي.

وضحكا ملء ثغريهما.

- ٣ -

كانت سارة تعشق السياسة أكثر من عشقها للطب فكانت تحضر المؤتمرات السياسية التي تدعو إلي محاربة الفساد، فقد كانت البلاد علي حافة الهاوية، والسرقة والنهب مستشريان في ربوع البلاد، والمليارات تسافر وتذهب إلي بنوك سويسرا وغيرها ببصمة الصوت والعين والشعب يموت ويتم وأد أصوات حريته حية تحت الرماد، الأراضي تباع بالبخس، يتم شراء البشر بالأموال، رشاوى فاسدة في كل الأجهزة في كل مناحي البلاد، فليس هناك شبر من البلاد لم تطاله يد الفساد حتى الصحراء.

قضايا ملفقة لكل من يحكم عليه الفرعون أن يذهب من فوق ساحة مصر، وحفاوة وأموال كالأمطار تتساقط فوق كل من يرضي عنه الفرعون، كانوا ينحنون له ليس تبجيلاً ولا احترامًا، لكن رغبة في نيل الرضاء السامي ومن ورائه الأموال الطائلة، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب.

كان بسّام هو أحد الشباب البواسل في العشرينات من العمر، بعين زرقاء، وسيم من الدرجة الأولي، محارب حتى في مداخلاته بالمؤتمرات، تعرفت عليه سارة في أحد المؤتمرات السياسية بعدما قام وعلق وقال: " أنا المصري، أفتخر بمصريتي أمام العالم كله، أنا حفيد الفراعنة ولن نستسلم للطغيان". وأعقب تلك الكلمات تصفيق حاد.

قالت سارة في نفسها:

- يا له من وطني وعميق القومية، وتعرفت عليه كصديق سياسي مخضرم.

لقد كان بسّام هو شاب من خريجي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وتقدم لاختبار وزارة الخارجية ١٤ مرة ولم تتم الموافقة عليه ولا مرة، حيث أن والده كان طبيبًا ولم يكن سياسيًا أو لديه وساطة في الوسط الدبلوماسي، ولم يرضخ بسّام لكل ذلك بل جلس معتصمًا علي باب وزارة الخارجية، لثلاثة أيام، ومر الوزير من أمامه ولم يبال، وفي اليوم الرابع، سأله:

- لماذا تجلس هكذا؟

فقال بسّام:

- " الخارجية هذه ملك لمصر، وأنا ابن مصر، ومصر هي التي ستجعلني أعمل هنا، وليس أنت".

قال الوزير في نفسه:

- إيه الجراءة دي؟

طلب من بسّام أن يصعد وراءه إلي أعلي في مكتبه الفاخر في مبني الخارجية الكبير المطل علي النيل، وصعد بسّام خلفه، جلس في مكتبه ينتظر قرابة الساعتين حتى انتهي الوزير من اجتماعه، وهم بالخروج فاعترضه بسّام وقال له:

- أنا هنا.

قال الوزير:

- آه افتكرت، انت عاوز إيه بقي وبعدين مش عيب تكلمني تحت كده مش خايف لحسن أنفيك؟

قال بسّام في شجاعة:

- الله ومصر إذا أرادا نفيي فسأوافق، أما غير ذلك فسأحارب حتي الموت.

تعجب الوزير من أمر ذلك الشاب، وتحدث إليه صوت نفسه الخفي قائلاً:

- مثل هؤلاء الشباب اللي شادد حيله سيجلس لي أمام الوزارة معتصمًا مرة أخري وسيجلب لي المشكلات والصحافة والإعلام وأنا مش ناقص وسيعلو صوته حتى يصل إلي عنان السماء، وفي النهاية سأضطر لتعيينه بناء علي الإلحاح من الإعلام الذي يتبني تلك الأشياء، وقد يشم الفرعون رائحة الأمر فيتصل بي ويقول زي ما بيقول للوزراء الآخرين: وبعدين معاك مش عاوزين دوشة ويطلعوا يقولوا مش بنعين الشباب والبطالة، شغله مش مهم ده فرد واحد حتى لو عشرة أو مية مش هيأثر عشان نبان بنحارب البطالة قدام العالم، شغل مخك يا أبو حميد.

لعبت تلك الأفكار كلها في عقل الوزير في وقتها فقال لبسّام:

- حاضر يا حبيبي أعتبر نفسك من النهاردة اشتغلت في وزارة الخارجية، هخليك سكرتير يا سيدي إيه رأيك؟

لم تكـن المهنـة تليـق ببسّام فكيـف يعمـل سـكرتيرًا وهـو بكالوريوس العلوم السياسية؟ لكنه قال في نفسه:

- الله المستعان ولن أطمع الآن سوي في دخول الخارجية بأي شكل، ثم أصعد السلم درجة درجة.

وقال بسّام للوزير:

- الحمد لله علي كل حال.

ورحل الوزير وهو يضحك ويقول في نفسه: شباب آخر زمن، مفكر نفسه هيغير الخارجية بدخوله فيها. عبيط أوي.

عندما روي بسّام لسارة ذلك الأمر، ضحكت وقالت له:

- أنت جريء أوي وطموح أوي برافو عليك. وأعجبت به سارة كأخ وصديق.

أما أحمد، فقد كان حياتها، تجلب له كل مرة تقابله بها وردة، وردة حمراء، وردة روز، وردة عباد الشمس، وردة بنفسجية في أيام الشتاء، كانت تجلس عند بائع الورد لوقت طويل وتشرف بنفسها علي الطريقة التي ستُلف بها الوردة وكأنها ستكون في حضرة أحد الملوك بعد قليل.

كان أحمد يشكرها علي رومانسيتها تلك في أخلاق ثعلبية متخفية، ويلف ثعبانه حول رقبتها كل مرة أكثر دون أن تشعر، فقد كان كلامه معسولاً للغاية، يدخل القلب ولا يخرج، كان يعاملها بحنان ثعباني وكأنه حقيقي، بخفة روح نموذجية مصطنعة، باحترام لكونها طبيبة في المقام الأول.

لم تكن الأموال تهمه، فقد كان كل مقابلة يفتح لها مصباح علاء الدين ويقول لها:

- اطلبي ما تريدين.

كانت عزة نفسها تمنعها. فهي الطبيبة الغارقة في الأموال التي لا تحتاج لجنيه من أحد من خارج جيبها، كانت سارة تحاول أن تجعله يتحمل المسؤولية، فمسؤولية أسرتين ستكون كبيرة عليه، فدائمًا ما كانت تؤكد له أن يراجع نفسه ماليًا إن لم يكن قادرًا علي تحمل المسؤولية كي تساعده سارة علي ذلك بفتح مشروع العيادة التي تحلم بها.

لكنه كان يأبي ويأبي ويقول لها:

- أنا أستطيع أن أفتح عشرات البيوت .

ويذكر لها أنه يفعل ذلك بالفعل، حيث إنه يصرف علي بيته وأمه وإخوته بل وأزواج أخواته البنات، وإخوة زوجته يغدق عليهم الأموال، حيث أنهم كما كان يقول: فقراء، وهو لا يستطيع أن يري فقيرًا في أسرته دون أن يفعل له اللازم، كان يدعي علي نفسه أنه سخي وكريم ومشترك في جمعيات لرعاية الأيتام وغيرها من الأنشطة الاجتماعية الخالدة، قال لها ذلك عندما قالت له أنها ستتبرع لبناء مسجد فقام بتأليف تلك القصص الوهمية عن نفسه.

بنفس الطريقة كان الحاكم المخلوع يفعل وكأن النسخة الأصلية من الفرعون تسكن في عقل أحمد الفاسد ومثله ملايين الفاسدين يسيرون علي نفس الطريقة المستنسخة من الفرعون المعاصر الأعظم،

لقد أوهم الحاكم المخلوع الشعب بالمشروعات والانجازات والمجد هو وزوجته، ليظهر أنه رئيس مجتهد وسيدة مصر أولي نشيطة، ليظهر في العلن أنه لا يترك شعبه هكذا بل يعمل لهم المشروعات الخيرية الربحية ويغدق عليهم من ماله بقطرات من صنبور شبه موصد، وكأنه ماله الخاص وليس مال البلاد، فأقام مشروع مترو الأنفاق ومشروع ترعة السلام ومشروع شرق العوينات ومشروع توشكي ومشاريع إعادة إعمار حلايب، ومشاريع إسكان الشباب التي حفي الشباب للسكن بها ولم ينالوا منها شيئًا، ومشاريع أخري، الجدير بالذكر أن كل تلك المشاريع لم تكن بمنأى عن الفساد، ولو تمت مقارنة المشروعات التي أقيمت فوق أرض مصر علي مدار ثلاثين عامًا هم حكم مبارك فيها، بأصغر دولة في العالم دخلها عُشر دخل مصر اليومي والشهري والسنوي، لفعلت تلك الدولة آلاف المشاريع. ولم تترك الشعب يلهث للبحث عن الجنيه في كل جحر من البلاد، بل ووصل الأمر ببعضهم إلي الهجرة وتحمل آهات الغربة في سبيل العيش الكريم.

والفرعون يجلس فوق العرش، يتناول كل ما لذ وطاب، إذا طلب أن يتناول غداءه في فرنسا، يأتي شيفات فرنسا إليه، وإن أراد أن يتناول الإفطار في هاواي أتته هاواي زاحفة، كل ما يطلب مُجاب.

لا يدري أن ثمن الكرافتة التي يرتديها علي بذلته تستطيع أن تطعم أسرة فقيرة عشرين وجبة في اليوم. وأن ثمن بذلته كاملة تستطيع أن يدفع بها راتبًا لعشرة مواطنين شرفاء، وأن غرفة نومه يستطيع أن يبني بثمنها شقق وعمارات للشباب، وأن سيارة من سياراته الفارهة المصفحة يستطيع أن يقيم بها مشروعًا خيريًا لخدمة كل فقراء مصر.

كان أحمد يفتخر دومًا أن راتبه في البترول يكفيه ويفيض، رغم أنه ليس مهندسًا بالبترول ولا جيولوجيًا بالبترول بل يعمل في البترول بمهنة أقل من هؤلاء لكنه حاصل علي البكالوريوس من جامعة القاهرة.

وافقت سارة أن تكمل قصة الحب، رغم أن أحمد متزوج، وهذا رغمًا عنها فهي لا تستطيع الحياة بدونه مطلقًا، وتفاوضا علي كيف ستتزوج منه وهو متزوج.

وبلغة الثعبان قال لها لأنه يعلم أنها ذليلة له بالحب وستوافق علي أي رأي، قال لها:

- مقدرش أطلق مراتي.

قالت سارة:

- ليه؟

قال أحمد:

- عشان أولادي، هيعيشوا إزاي من غير أمهم، إنتي ترضيها ليهم؟

قالت سارة:

- لا طبعا، بس هعيش ازاي كده.

قال أحمد:

- هيكون ليكي بيت لوحدك بعيد عنهم.

تعجبت سارة من أقواله هذه، وباتت لا تستطيع السيطرة علي أمرها وتوافق علي ما يقول دون تفكير.

- ٤ -

وافقت سارة أن تكون زوجة ثانية لأحمد في المستقبل كما وعدها علي أن يكون لها كل الحقوق وسيكون لها بيت منفصل وأولاد.

وافقت فقد كانت فقط تريد العيش معه ولو لثلاثة أيام بالأسبوع. وهو يقول لها عن ذلك:

- أنا خايف عليكي إزاي هتباتي ٣ ليالي لوحدك لما نتجوز ممكن أبعت أختي الصغيرة اللي لسه متجوزتش تبات معاكي، أو هنصبر لحد المولود الأول واهو يبقي يبات معاكي. كأنه يخطط بالفعل للزواج منها.

وباتت سارة تحلم بتلك الأيام، برغم أنها عصيبة ، وبرغم أن امرأة أخري ستتقاسمه فيها.

كان أمر وجود امرأة أخري في حياته عصيبًا مثل النيران التي تأكل جسدها ، فكلما فكرت أنه يذهب كل ليلة لينام بجوار زوجته ينقبض قلبها ، ويتزلزل كيانها من الغيرة. وهو يؤكد أنه مضطر لكل ذلك من أجل أطفاله. وأنه لا يحب زوجته بالمرة. وأنه مجبر عليها لأجلهم، وأنها تريد منه المال فقط ولا تعرف شيء عن المشاعر، وأنها ليست جميلة بالمرة، وأنه قد تزوج بها لأنها قريبته، واختارها له والده، قبل أن يموت بمرض السرطان بسنوات بسيطة. وكان عليه إرضاء والده المريض دون مناقشة كما كان يدّعي.

ومن عادات أحمد تناول طبق الفول بالبيض كل صباح مع العائلة وكأنه رئيس الحزب، أو ديك البرابر الذي تجلس من حوله جميع نساء الحزب الوطني للدكتاتوريات، وكانت زوجته هي رئيس الأمانة العامة للحزب، تمضي القرارات والتشريعات، تهدد أحمد بتركه إن قام بعمل علاقات أخري أو تزوج عليها، فيقوم أحمد بإخفاء كل علاقاته عنها، ويوهم الأخريات بالحب والزواج قائلاً:

- أولادي سيضيعون مني، وهكذا.

كان طبق الفول بالبيض مقدسًا لأحمد، وبالأخص يوم الجمعة، ففي الأيام الأخرى لا يتناول الإفطار اللهم إلا سندوتش من الجبن سريع قبل أن يذهب إلي الشركة، يحب تناول الدجاج والسمك أكثر من اللحم، ويحب الفاكهة جدًا، ينام ويأخذ ابنته الصغيرة بين أحضانه، ولا يحب الغطاء الكثيف في الشتاء، ويكيف غرفته بالتكييف في الصيف، ويحب مشاهدة مباريات كرة القدم ويتابعها يومًا بيوم، ومولع بالبذل، فهو يشرف علي حياكتها عند خياط خاص به، وعنده قرابة ١٧ بذلة بألوان مختلفة منها الأسود والأزرق القاتم، والنحاسي، والبني بدرجاته و الرمادي.

بعدما شعر أحمد أن قصته مع سارة قد طالت وأن الصادقة تحبه بجنون ويصدق وهذا ما لم يعهده من قبل مع أحد، شعر بالملل من كثرة الحب وبدأ يقلل من أوقات مشاهدته لسارة، ويقلل من مهاتفتها ويقلل من هداياه لها فلم يشتري لها هدايا سوي خاتم ذهب فقط علي شكل قلب جميل اختارته هي علي الرغم من أنه كان يبحث لها عن

خاتم آخر أخف وزنًا! الجدير بالذكر أنها هي من ألحت عليه لشراء ذلك الخاتم ليتعلم العدل وتحمل المسئولية بينها وبين زوجته بعدما قال لها أنه قد اشتري قطعة ذهبية لزوجته منذ أيام، أما سارة فقد كانت تشتري الهدايا في عيد الحب له، وفي عيد رأس السنة، وهدايا بدون مناسبات . كانت رومانسية للغاية.

ومثله كان الرئيس المخلوع، تعطيه مصر الكثير ويعطيها الفتات والقليل، أبناؤها يريدون العمل وهو يتركهم ينغمرون في بحور البطالة، الصالحون يريدون القضاء علي الفساد، وهو يترك الفساد يستشري ولا يضرب بيد من حديد فوقه، الظلم والقمع والقهر والفقر منتشر وتبات ملايين الأسر بدون عشاء وينام الفرعون ورجاله ممتلئي البطون.

تترقع ثياب الشعب وتترقع نفسياتهم والفرعون يرتدي أفخر الثياب ومرتاح البال.



يسير أفراد الشعب في ساقية تدور حول نفسها داخل دائرة مفرغة أبكت الليل والنهار، والفرعون ورجاله يسيرون في خط واحد، خط جمع المال بحور ومحيطات. أموال تستطيع أن تملأ خزائن الكواكب السيارة في السماء .

كانت سارة مخلصة إلي حبيبها لأقصي درجة وهو يؤكد لها أن موعد الزواج قد اقترب جدًا وعيناه مازالت تلمعان لمعة الثعبان السام.

طلبت منه المبادرة بالحديث إلي أهلها أولاً، لكنه كان يقول سأتحدث إلي أهلي أولاً. ولا يتحدث. وسارة صابرة لأنها تحبه.

احتارت مصر، ماذا تفعل، الفرعون اقترن بنساء أخريات واتفق مع أمريكا علي أخذ المعونات وتداين لها ولدول أجنبية حتي وصل الدين الداخلي إلي قرابة ٣٠٠ مليار جنيه

بخلاف مديونية الهيئات الاقتصادية التي بلغت قرابة ٣٩ مليار جنيه

كما بلغ الدين الخارجي قرابة ٢٧ مليار دولار

وبلغ عبء الدين العام بنوعيه إلي قرابة ٣٤ مليار جنيه، بنسبة ٣٦.٧٪ من إجمالي الموازنة العامة للدولة وازدادت معدلات التضخم.

دائمًا ما يختبئ الفاسدون عن الناس كي لا يعرف أحد حقيقتهم لكن فاسدي مصر التي تتبرأ مصر منهم، تبجحوا وأفسدوها علانية وقالوا لمن يريد أن ينطق

بكلمة ، لك الهلاك، بجهاز أمن الدولة الذي يحمي الرئيس ورجاله، حيث وصل عدد العاملين في جهاز أمن الدولة المصري إلي ١.٧ مليون ضابط وجندي ومخبر بواقع عسكري واحد لكل ٤٧ مواطنًا وهذا لم يسبق مثله في التاريخ، وبلغ عدد المعتقلين السياسيين إلي ١٨ ألف معتقل إداري. وللقمع أيضًا صور أخري متمثلة في قانون الطوارئ لقمع أي رأي وأي معارضة لحكم الفرعون الحاكم. ومازالت مصر صابرة متحاملة علي نفسها ، لعل الفرعون يتوقف عما يفعل..

كان أحمد يصف سارة بأنها أجمل نساء الأرض، وأجمل من زوجته غير العاطفية كما كان يقول عنها ، وأن صورتها في خيالة كل لحظة ، وأنه لا يستطيع فر قها أو العيش بدونها وسارة تصدق كلامه المسموم.

كان أحمد من أصول ليست قاهرية لكنه كان يسكن في القاهرة علي أطرافها في منطقة عشوائية.

دائمًا ما كان يسافر أحمد في الأعياد إلي بلاده الأصلية ويترك سارة في لوعة من بعده، يكلمها من البلد وهو يركب الخيل فقد كان يحبها جدًا ويا ليته تعلم الوفاء من أخلاق الخيول. وعنده مهرة يسميها ريحانة، تركبها ابنته الصغيرة كلما غدا أو راح إلي القرية التي بها بقية العائلة، وتخاف بناته الأخريات من ركوبها ، كانت ابنته الصغيرة هي الأقرب إليه، وكان يدعي ويقول أنها أتت غلطة ولم تكن في الحسبان وأنه يحتضنها كل ليلة وتنام بجواره كل يوم،

ولأحمد قريب يعمل في مكانة مرموقة، وقد قام بترشيح نفسه كعضو لمجلس الشعب في دورته السابقة، آخر دورة في تاريخ الفساد، وأقصر دورة عمرًا، كان قريبه ينتمي إلي الأمانة العامة للحزب الوطني، فكان أحمد شديد العشق للحزب الوطني ولجمال مبارك، وكان رأيه أنه إذا تولي جمال مبارك حكم مصر فستكون أعظم البلاد.

أخبر سارة أن قريبه هذا قد دفع الأموال من أجل الحصول علي كرسي مجلس الشعب بأي طريقة، ورشحه الحزب الوطني في أول جولة، ثم عصف به في الجولة الثانية، فبينه وبين رؤسائه مصانع الحداد فلديه ضمير رجل صادق وراق، وهم لا يريدون ذلك، فقط يريدون الفاسد الناقم علي مصر، العاشق للفساد وأكل مال الشعب، فخرج قريبه من الانتخابات ولم يصل إلي الانتخابات النهائية ، وكان أحمد في ذيله دائمًا، يسافر معه في حملاته الانتخابية التابعة للقرية التي ينتمون إليها في محافظة أخري خارج حزام القاهرة الكبرى.

وعلي أثر ذلك الأمر دار بين سارة وأحمد هذا الحوار وهو حزين علي قريبه بعدما انهزم في الانتخابات الأخيرة:

سارة:

- معلش أكيد أنت حزين.

أحمد:

- حزين جدًا، العضوية دي كانت هتفرق معاه أوي.

سارة:

- ربنا يعوض عليه بقي

أحمد:

- المفروض إن ده ابن الحزب الوطني ، المفروض الحزب ميستغناش عنه بالسهولة دي.

سارة:

- دول عالم غدارة، زي اليهود كده ملهمش عزيز ولا غالي، تاكل وتشرب معاهم وبيبيعوك رخيص في الآخر.

أحمد:

- مش عارف أقولك ايه، بس برضه الحزب الوطني ده حاجة كبيرة أوي، مش شايفة مشهور إزاي وبيقولوا عنه كلام جميل، جايز يكون قريبي هو الغلطان ومعملش لنفسه إعلانات كفاية، يمكن.

سارة:

- يا حبيبي افهم، الحزب الوطني ده كله فساد ومحسوبية ووسايط.

أحمد:

- عادي وفيها إيه، مش مهم، المهم إنه أقوي حزب في مصر. وبعدين ما هو العالم كله محسوبية ورشوة.

سارة:

- غريبة دي أول مرة أعرف إن ليك في السياسة أوي كده.

أحمد مفتخرًا:

- طبعا أصل ده الحزب الوطني تبع الريس، يبقي حاجة كويسة.

سارة:

- هو عشان تبع الريس يبقي حاجة كويسة؟

أحمد:

- طبعا.

سارة:

- تعرف إيه انت عن الحزب الوطني؟

أحمد:

- أعرف كل حاجة.

سارة:

- طب قول مين هوا أمين السياسات؟

أحمد:

- طبعا جمال مبارك.

سارة:

- برافو، بس دي معلومة مصر كلها عارفاها، طيب تعرف الحزب ده مين اللي عمله؟

أحمد:

- الحاكم المخلوع طبعًا.

سارة:

- طب عمله امتي؟

أحمد: من عشر سنين كده ولا حاجة.

ضحكت سارة وقالت:

- أنا قلت كده برضه، كلامك غلط، يا حبيبي الحزب الوطني ده اتعمل أيام الزعيم الراحل أنور السادات، في ١٥ أبريل عام ١٩٧٥، وكان الحاكم السابق وقتها نائبًا لرئيس الحزب، وبعد كده في سنة ١٩٨٢.....

وهنا قال أحمد:

- كفاية بقي مبحبش الكلام في السياسة كتير والنبي شوف هتاكلي إيه، وصفق للجرسون.



- ٥ -

كان أحمد أشبه بالحاكم المخلوع وكأنه نسخة أصلية منه، فالرئيس السابق كانت لديه صفة حب التملك، تملك مصر كلها، وأحمد لديه هذه الصفة أيضًا فكل ما يملك باسمه، لا يحب أن يتقاسم الأشياء مع الآخرين ولا حتى مع زوجته، فقط كل شيء له وكفي. فقط كان يريد صنع المستقبل لأبنائه وكفي.

وبالمثل كان ابن الحاكم السابق الأصغر هو المهدي المنتظر لمصر، كما حلم له أبوه بتوريثه الحكم وكأن مصر ملك لعائلة مبارك فقط، فقد كان أحمد يحلم لبناته بمكانة مرموقة في البترول فطلب منهن الاجتهاد حتى تصبح إحداهن في يوم من الأيام مهندسة بالبترول والأخرى جيولوجية بالشركة والثالثة محاسبة فيها. في خطوات لتوريثهم البترول بأكمله وكأنه بترول أبيه وأمه! لا يهمه سوي بناته وفقط ومن بعدهم الطوفان، فكلما قالت له سارة نريد الزواج والاستقرار، قال لها: وأولادي يعيشوا إزاي؟ فترد سارة: وأنا؟ أنا بنت ناس برضه ومن حقي أستقر مثلهم، فيصمت أحمد ويقول:

- هنشوف لها حل إن شاء الله.

وللتوريث غير الشرعي طرق وسبل يجب السير بها في طريق غير مباشر يصب في الطريق المباشر في النهاية، فقد مهد الحاكم المخلوع للشعب ذلك الأمر، حيث تم الزج بابن الرئيس المخلوع في الحزب الوطني الديمقراطي عام ٢٠٠٠، في البداية تولي لجنة الشباب بالحزب

وقام بتكوين جمعية جيل المستقبل، وفي عام ٢٠٠٧ تم تسليمه منصب أمين السياسات في الحزب الوطني الديمقراطي وهذا منصب خطير حيث يتدخل به ابن الرئيس المخلوع في شؤون البلاد بشكل مباشر حيث يخول إليه رسم السياسات للحكومة، ومراجعة مشروعات القوانين باختصار كانت مصر في قبضة يد جمال مبارك.

الجدير بالذكر أن ابن الرئيس المخلوع قد ولد في القاهرة عام ١٩٦٣، وتخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة في مجال إدارة الأعمال وحصل علي ماجستير إدارة الأعمال من نفس الجامعة.

أما الابن الأكبر رجل أعمال، ولا يحب الخوض في الحروب السياسية ولا الظهور كثيرًا في وسائل الإعلام علي العكس من شقيقه الأصغر المولع بالسياسة والظهور وكيف لا وهو الرئيس المنتظر كما كانت تحدثه نفسه ونفس أبيه وأمه.

كان أحمد من أنواع الشخصيات الخائفة، التي تستسلم وتستكين، ولا تسعي إلي التغيير، بل يعمل في بيروقراطية عظيمة، يستيقظ في السابعة أو قبلها صبحًا ويوصل بناته إلي المدرسة ويصل إلي الشركة في تمام الثامنة، ليصعد إلي أعلي طوابقها، ويجلس فوق مكتبه المشترك مع من هم أصغر منه سنًا من الموظفين، في تلك الغرفة الطويلة توجد شرفة ينظرون منها إلي الخارج لمشاهدة معظم أرض المعادي بسبب كثرة عدد أدوار الشركة شامخة الارتفاع، في الشركة العديد من الجميلات، لكن أحمد لم يستطع أن يفعل معهن شيئًا، أو يمارس معهن تسليته، فقط يكتفي بنظراته المخترقة لحرمة

أجسادهن دون شعور منهن، وهو يبين أمامهن أنه رجل الأخلاق والشرف، الرجل المتزوج المصون المحافظ علي بيته وزوجته والمخلص تمام الإخلاص للسنوات العشر التي قضاها مع زوجته.

بل تطرق به الأمر إلي أنه قد نصح زميلته التي كانت ترتدي الملابس الضيقة والقصيرة بالتوقف عن ذلك، ليظهر أمامهم أنه هو الواعظ الأخلاقي الأول في الشركة، وأنه بمنأىً عن أي شبهات حول أخلاقه وسلوكه، حتى في أحاديث الحب مع سارة فقد كان يتحدث من شرفة الشركة ولا يتحدث أمام الموظفين، كي لا تهبط هيبته أمامهم وهو يتحدث في الحب حتى وإن كانت التي يتحدث إليها هي زوجته نعيمة وليست سارة.

ومن كثرة حبه للمال كانت لديه وديعة في بنك شهير تجلب له الأموال كل شهر بالإضافة لراتبه البترولي ويظن بذلك أنه قد امتلك أموال العالم وأنه يستطيع بذلك شراء ما يشاء حتى شراء المشاعر كمشاعر سارة، مما جعله يشعر بجنون العظمة عظمة العمل في البترول، وصارت لديه عقدة شخصية من ذلك، فبدأ يرتدي كل يوم بذلة لون، ولا يذهب إلي العمل بدون بذلة رغم أن مهندس البترول في نفس الشركة أو الجيولوجي يتواضع عنه كثيرًا ويرتدي ملابس عادية في الكثير من الأوقات.

ورجال ونساء البترول دائمًا شرفاء، يعملون علي خدمة مصدر الطاقة الرئيسي في مصر، جميعهم من طبقات ومستويات اجتماعية راقية، نادرًا ما يتسلل للبترول شرذمة من طبقات اجتماعية عادية

تلتحق به عن طريق الوساطة والرشوة، تلك الشرذمة التي لا تفقه مسئولية العمل بالبترول، بل وتفسد فيه أكثر وأكثر، مثلما يحدث في كل القطاعات، ولا تعلم شيئًا عن أخلاق البترول، فللبترول أخلاق خاصة، أخلاق راقية، شامخة مثل أخلاق مصر السامية.

لم يكن أحمد يعلم أن ارتداء البذل لا يخفي أبدًا أصله وتربيته منذ الصغر وأخلاقه المسمومة، فهو من أسرة فقيرة، نشأ في إحدى المحافظات الطاردة للسكان، ونزحوا إلي القاهرة في عشوائياتها، وعملوا في كل المهن العادية، فلم يكن لديهم شهادات ولا محو أمية، وأحمد هو الوحيد الحاصل علي بكالوريوس في أسرته، الباقون مؤهلات متوسطة ومنهم من ليس معه مؤهل ، وهذا لا يعني أن الفقر عيب، علي النقيض فإن هناك أسرًا أفقر من أسرة أحمد، ربوا أبناءهم علي القيم والمبادئ الراقية، بل إن أفقر الأسر في مصر قد أنجبت لنا أعظم العظماء، والحق يقال هنا إن أسرة أحمد جمعاء لديهم أخلاق أولاد البلد، من الحفاوة والكرم والأصالة، فوالدته وحدها فيها أصالة مصر كلها، سيدة عظيمة، لا تدري أن ابنها ثعبان وثعلب معًا، وأخواته قطع ذهبية غالية بنات بلد بمعني الكلمة، وزوجته قطعة من الجنة، سيدة وقور لا تعمل وتجلس لتربي أبناءها، سيدة مخلصة حتى النهاية.

وبالرغم من أن أسرة أحمد كانت فقيرة، فلم تكن سارة تفكر في تلك الأشياء فقد عماها الحب عن أنها تقلل من مستواها الاجتماعي إن ارتبطت بمثل هذا الرجل، فهي طبيبة ماهرة وابنة أسرة عريقة

سياسية وعسكرية، وشهيرة وسط زملائها بالتفوق العلمي والسياسي حيث جعلها الله سببًا لعلاج مئات المرضي شفاءً تامًا، هناك فرق كبير لم تنتبه إليه سارة.

لنعُودْ إلي بسّام الشاب المناضل، أرسل إلي سارة عبر الفيس بوك رسالة تدعوها إلي الانضمام إلي صفحة الثورة الكبيرة التي ستحدث قريبا، وافقت سارة، فقد انضم إلي صفحة بسّام ما يقرب من مائة ألف شاب وفتاة يريدون القيام بثورة، سألت سارة حبيبها عن الانضمام للثورة فقال لها وهو يضحك :

- حبيبتي سياسة إيه ووجع دماغ إيه. أنا مليش في السياسة ده كلام فارغ، أنا حزب وطني من الآخر وبحب مبارك وأمن الدولة حبايبي.

تعجبت سارة وقالت له:

- بس إحنا بنعيش تحت لواء السياسة ودي جزء مننا.

ضحك وقال لها:

- لواء، لواء شرطة ولا أرض اللواء، وضحك في هيستيريا.

امتعضت سارة من فراغ تفكيره، وضحالة ثقافته لكنها كانت تحبه ولا تستطيع أن تتركه أبدًا فتحملت ما يقول رغمًا عنها.

وحدثت حادثة لأحمد حيث وقع من فوق سلالم منزله، وأصيبت ركبته اليمني بقطع في الغضروف الداخلي، أشرفت سارة علي عمل

الفحوصات له واكتشفت أنه يجب أن يخضع لمبضع الجراح ويقوم بعمل عملية جراحية ضرورية كي يستطيع السير علي قدمه، في تلك الفترة قال لها أحمد أنه اعترف لزوجته نعيمة أنه يحب الدكتورة سارة

سألته سارة:

- بسهولة كده قلت لمراتك بتحبني؟

قال أحمد:

- وفيها إيه؟ عادي؟ الشرع محلل لي أربعة، ونعيمة واحدة وأنت بثلاثة. وضحك.

فضحكت معه وهي تحاول أن تصدق كلامه الغريب.

انطلق الثعلب من داخله وتزاوج مع الثعبان من جديد وأصبحا يلعبان في وقت واحد علي سارة وهي لا تدري شيئًا عن حيواناته الثعلبية الثعبانية التي يقذفها في وجهها ويلفها حول رقبتها وفي عقلها وقلبها وهي تفعل كل ما يريد وترضيه لأنها تحبه.

وأتي اليوم الموعود، في المستشفي قبل العملية الجراحية، هذه هي المرة الأولي التي ستلتقي بها سارة بنعيمة، لم تهتز ثقتها بنفسها لأنها هي الأجمل والأعلى مستوي والأفضل لأنه فضلها عليها وأحبها فوقها، كانت سارة تغار من نعيمة تمامًا وتريد أن يصبح أحمد ملكًا لها، فنعيمة لا تستحق ذلك بتلك الصفات التي ذكرها أحمد عنها إنها سيدة متسلطة تعشق المال وبينها وبين المشاعر مسافة بين السماء والأرض، وعلي الجانب الاجتماعي فقد كانت سارة تري أن نعيمة

لا ترتقي أن تكون زوجته بالمرة، فشهادتها أخذتها من أحد المعاهد وليست جامعية ولم تتعلم الإنجليزية، امرأة عادية بمعني الكلمة، وهكذا بروح الحبيبة التي تعشق حبيبها حتى الثمالة كانت سارة تريد أحمد، وتفضل نفسها فوق أي امرأة أخري، لكنها اكتشفت فيما بعد من هي نعيمة وكيف أنها امرأة من ذهب، امرأة أرسلها الله هدية لأحمد من السماء، امرأة ذات أخلاق حميدة وراقية.

بعين الحب ارتدت سارة يومها ثيابًا جميلة، جاكت أسود وجيبة سوداء وحذاء مرتفع، وأدخلت اللون الأبيض في ملابسها، وكانت تريد أن تقول شيء لنعيمة بهذه الثياب، فالأبيض يعني حياته الجديدة معي والأسود هو سرادق العزاء في رحيل نعيمة عن حياته.

ودخلت إلي الغرفة المحجوز بها أحمد، سلمت علي نعيمة وقبلتها وهي لا تريد أن تفعل لكنها فعلت إرضاءً له، وتعجبت فكيف تستقبلها نعيمة بهذه الحفاوة وهي تعلم أن زوجها يحب سارة؟

وتوجست سارة في نفسها خيفة وقالت:

- هو ممكن أحمد يكون بيكدب عليا ومقلهاش حاجة؟ أصل لو كان قالها بحبها مكانتش هتستقبلني كده؟ ده استقبال رسمي لدكتورة العيلة مش لواحدة هتتجوز جوزها؟ وبدأ الشك يتسلل إلي سارة.

كانت نعيمة ترتدي نظارة، قمحية، وهنا تذكرت سارة قول أحمد وهو يغازلها:

- أريد أن أتزوج من امرأة بيضاء مثلك،

كانت نعيمة طويلة وليست نحيفة، ترتدي الحجاب، في هيئة محترمة لامرأة وقورة مصونة.

كانت تجلس بجواره مباشرة. وتداعبه، وسط بناته التي ذهبت إحداهن إلي الدكتورة سارة ولعبت معها، وكانت سارة تحمل وجهًا طفوليًا يجعل الأطفال ينجذبون لها كالكبار، فانجذبت لها الطفلة علي الفور، وجلست معها تلعب وتداعب فيها وكأنها أمها، أحبتها سارة جدًا واعتبرت بناته هؤلاء هن بناتها وأغدقت عليهن من حنانها، ومازالت نعيمة لا تدري بالأمر وتعاملها بصفة رسمية كما يعاملها بقية أفراد الأسرة، فالأم تعاملها رسميًا والأخوات رسميًا والجميع يعاملونها بشكل رسمي كله احترام وتبجيل كطبيبة تحترمها جميع الأوساط في العالم.



-٦-

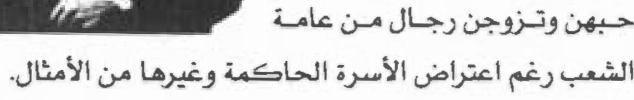
غطي الحب علي كل ما فكرت فيه سارة، فقد كان حبها كالطوفان الجامح يطحن في طريقه أي أخطاء من أحمد في حقها، بل كانت تأتي علي كرامتها بسبب الحب.

كانت العائلة تعلم أن من تحمل لقب دكتوره هذه تكون إنسانة راقية مرهفة الحس، ودوده ومتواضعة، وتلك العائلة تعلم جيدًا أنها تواضعت لهم بشكل كبير ومبالغ فيه، فهم من سكان أطراف القاهرة وهي تنتمي إلي منطقة راقية ومن عائلة عريقة لها أصول مصرية صميمة لها أبطال في حرب أكتوبر المجيدة عمداء ولواءات في الجيش المصري، عائلة سياسية بحتة، لهم في السياسة والدبلوماسية المصرية باع كبير، وفي الأخلاق صفات لا تضاهي إلا أخلاق العباقرة والعظماء.

وتعتبر سارة قد جنحت عن طريق العائلة بحبها لذلك الرجل البترولي المتزوج، فالعائلة جميعا لم تتزوج فيها أنثي من رجل متزوج ولا من رجل مستواه الاجتماعي أقل منها بل الجميع يتزوجون من مستويات رفيعة، فالطبيبة عندهم في العائلة تتزوج من طبيب مثلها أو مهندس بترول أو رجل سياسي أو عضو هيئة تدريس بالجامعة وليس أقل من هؤلاء الأربع. ويقولون عن إحداهن أنها جنحت عندما تتزوج أقل من ذلك. ولم يكن ذلك تكبرًا ولا تعاليًا منهم بل يريدون أن يضمنوا حياة متميزة لبناتهن.

ولم تكن سارة تدري كيف ستواجه أهلها بهذا الحب غير التقليدي بالمرة، لكنها كانت تتذكر النماذج الشهيرة الذين تزوجوا من نساء أخريات، مثل الزعيم الراحل أنور السادات الذي تزوج من السيدة جيهان السادات وكانت مازالت صغيرة ولم يسبق لها الزواج ودافعت عن حبها حتي الثمالة وأصبحت هي الزوجة الثانية، والعالم الكبير أحمد زويل الذي تزوج من الدكتورة ديمة وهي أيضا الزوجة الثانية له، وقرأت أمثال أميرات من أوروبا دافعن عن حبهن وتزوجن رجال من عامة الشعب رغم اعتراض الأسرة الحاكمة وغيرها من الأمثال.





قالت سارة في نفسها :

- إذا كان هؤلاء قد دافعوا عن حبهم فلماذا لا أدافع أنا عن حبي حتى النهاية. لكن الحب أنساها أن هؤلاء الرجال العظماء اختاروا حياتهم مع أنثي واحدة، ولم يجمعو بين اثنتين نهائيًا، فالزعيم تحرر من زيجته الأولي وكذلك العالم الشهير تحرر من زيجته الأولي. ذلك

هو مسلك الكبار فالإنسان السوي هو من يختار أنثي واحدة وحياة واحدة لهذا أصبحوا عظماء وكبار إلي الأبد، فهم يسيرون علي نظرية مثلث الحب التي تسير عليها سارة أيضًا، وهذه النظرية من ابتكار عالم النفس الأمريكي روبرت ستربنرغ وفيها يتم تقسيم الحب إلي ثلاثة مكونات هي الألفة، وهي تمثل مشاعر الارتباط والحب، والشغف، وهو يمثل مشاعر الرومانسية، والالتزام، وهو أهم الأركان والذي يمثل القرار الذي يتخذه الإنسان بأن يبقي مع شخص آخر.

وكتبت سارة عن أحمد أسطورة عشق بعنوان (رجل من الجنة) يمكن تدريسها في مدارس الحب الخالدة فلم يكتب مثلها ولا قيس لليلي ولا كليوباترا لأنطونيو ولا روميو لجولييت وأعطتها لأحمد إهداء له: أرسله الله لي من الجنة، نسجه الله من روحه، فالأرواح الطاهرة تأتينا من عند الله. وأحاط الله روحه بجسد أودع فيه قلب ملائكي مختلف عن البشر، فحجراته كثيرة ليست أربع بل ملايين يحمل في داخلها الحب ويلد قلوبًا أخري لتحمل الحب الكبير.. وشاء الله لأرواحنا الالتقاء فيما وراء الكون.. سارا معًا بيد واحدة وقفزا فوق النجوم والأقمار والكواكب.. كتبا الميثاق وأودعوه أمانة عند الله والملائكة. ثم قررنا أن نقوم برحلة الأبد، في تلك الرحلة عبرنا الكون كله بكل مخلوقاته، كنت فوق كل كوكب أمسك يديه وأضعها فوق قلبي أقول لمن أراهم .. إنني أفتخر باقتراني بهذا الرجل

الآتي من الجنة. فيحيينا الجميع ويصفقون ويقيمون لنا الاحتفال، بدأنا الكون من السماء، الملائكة هناك بكثافة يذهبون صعودًا وإيابًا بين الدنيا والآخرة، وكل ملك يعبر أمامنا يقول عبارته الشهيرة (صديقي الملاك لم أعتقد أن هناك ملائكة يتحولون إلي بشر لكنك فعلتها بأمر الإله. أحييك علي ذلك) وقام بتقبيله واختفي تماما، وكل ملك يقول نفس العبارة. حتى امتلأ وجهك بالقبلات الملائكية وكيف لا فوجهك لا يقبل سوي قبلات وأشياء الملائكة .

ومشينا معًا نجوب الكون بأيدينا التي تقوينا، نتذكر الميثاق الذي يقول: (بروح وقلب وزواج مقدس من الإله سنحيا إلي الأبد).

وقفزنا فوق النجوم، ورسمنا فوق كل نجمة وجوهنا، وفوق كل كوكب بنينا بيتًا للحب فصارت بيوت الحب كثيرة، وامتلأت الكواكب بالحب بعدما كانت مظلمة ليلها كنهارها كالموت فالحياة بلا حب هي حياة ميتة ينتظر صاحبها أجله المسمي لعل الآخرة تكون هي الأفضل، عند الشمس أقيمت لنا الاحتفالات لتسعة ليال كاملة، في كل ليلة تحكي الشمس روايتنا لكوكب من الكواكب وفي الليلة العاشرة أعطتنا اللآلئ الذهبية المشعة بالنور والضياء لتظل معنا إلي الأبد، نري بها في الظلام وتحيطنا بالحب والأمان.

نعم يا حبيبي، كم أحبك.

لم أتخيل في حياتي أن يعطيني الله حبًا كهذا ، من رجل أتاني من الجنة ليعيش معي فوق الكوكب، تواضع كبير منه أن يفعل ذلك لي، فأنا أنثى عادية ، وهو رجل عظيم وعالي المقام، مقامه في الأعالي هناك عند الشمس والقمر ، له وجه مثل البدر ، هل تعلمون أن القمر يختفي في أيام من الشهر لأنه يغير من وجهه الجميل!

وأن الشمس تغرب كل يوم ولا تشرق باقي اليوم لأنها تغير من وجهه.

وأن النجوم ترسم اسمه ووجهه في السماء كل ليلة.

أحبك بعدد أمواج البحار .

هل استطعت أن تعد الزهور في الحدائق، هل استطعت أن تعد الرمال في الصحراء، هل استطعت أن تعد عدد خطوات البشر، وعدد أنفاسهم، وعدد خلايا دمائهم، وعدد الطيور في السماء وفوق الأشجار، عدد الأسود والصقور في الغابات، هل استطعت أن تقيس ارتفاع الجبال، وعمق البحار، واتساع الفضاء، ونقاء الأنهار، وشفافية السحاب، بعدد كل هذه الأشياء : (أحبك)

حلفنا علي الحب أننا سنعيش معًا إلي الأبد.

وسنتحدي الحياة ، سنقف أمامها ونقول لها: لن نستسلم.



-٧-

ونعود إلي يوم العملية الجراحية، استعد أحمد للعملية وفي المصعد هبطت معه سارة فهي طبيبة العائلة ولا أحد سيعترض، أمسك بيدها ولم تكن زوجته معهما في تلك اللحظة، فقد كانا في المصعد ونعيمة قد سبقتهم علي الدرج، لم يبال أحمد من الممرض الذي كان معهما في المصعد وقال له:

- هذه زوجتي.

فرحت سارة لما قال، ألهذه الدرجة يحبها أحمد ويفتخر بها أمام الجميع، لكنه كان حذر للغاية فلم يستطع أن يقول تلك الكلمة أمام فرد واحد من عائلته كان الأمر في المصعد فقط أمام الممرض.

ودلف إلي غرفة التحضير للعمليات، قال للطبيب في الداخل:

- لا أريد أن أدخل العملية بدون الدكتورة سارة.

سأله الجراح:

- وهل هي قريبتك؟

قال له:

- هي زوجتي.

فسمح لها الطبيب بالدخول كطبيبة أولاً مسموح لها حضور العمليات الجراحية وكزوجته الوهمية التي يجب أن ترافقه ولا تتركه في تلك الظروف والعائلة بالخارج تنتظر ولا تعلم ما يحدث بالداخل.

قام الطبيب بعمل العملية الجراحية بالمنظار، وكانت سارة تتابع خطوة بخطوة بخبرتها الطبية، كانت خائفة بدرجة كبيرة علي أحمد، وبالأخص في مرحلة الخروج من تأثير المخدر والعودة للوعي من جديد، لكن أحمد تأخر في تلك المرحلة وبدأ مستوي التنفس عنده يتضاءل ودقات القلب يقل عددها وقوتها . سارة صارت كالمجنونة، صرخت وقالت:

- ألحقوني.. أحمد بيموت. هعيش لمين . انقذوه.

هدأ من روعها فريق العمل الطبي، وحاولوا إفاقته بصدمة كهربية واستجاب بعد خمس محاولات أخيرًا، وتنفس من جديد.

تنفست سارة هي الأخرى نفسًا عميقًا، سارت بيديها الحنونتين علي خديه وعينيه وهو نائم وقالت له:

- متسيبنيش يا أحمد، أفديك بروحي وقلبي وعمري. ربنا يخليك ليا.

دخل أحمد في نوم عميق قرابة الساعتين وسارة تنتظر بعيدًا عن الأسرة فأعصابها لم تعد تحتمل بعد ما شاهدت، ولا تريد الحديث مع أحد، تريد أن يستيقظ أحمد كي تتحدث معه، جعلت تسير في شوارع المعادي بلا هدف، تسير وتتذكر كيف أن أحمد كان سيضيع منها اليوم، كيف كانت ستعيش بدونه، هل هو غالي عندها لهذه الدرجة الرهيبة. وقالت:

- مكنتش أعرف إن حبك كبير أوي جوايا كده يا أحمد.

أفاق أحمد واستعاد الوعي كاملاً عند المساء، ذهبت إليه واطمأنت عليه، وصيت عليه العائلة فأنا يجب أن أعود إلي البيت فالعائلة كانت تتصل بي في قلق من تأخيري. وعاد أحمد إلي البيت في نفس اليوم.

وكما قلقت سارة علي حبيبها، فقد قلقت مصر علي ابنها برغم ما يفعل في حقها، فدومًا الأم تتحلي بالقدرة علي الغفران وتسامح ابنها علي ما يفعل ولكن قد يفيض بها وتتبري منه في النهاية إلي الأبد.

قلقت مصر علي الحاكم المخلوع عندما تعرض لمحاولة اغتيال في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا في عام ١٩٩٥ بتخطيط من جهات خارجية بهدف جعل مصر بلا رئيس لفترة ولتسود الفوضي وتتدخل القوي الخارجية لاحتلال مصر من جديد وبالأخص القوي الإسرائيلية لاستعادة سيناء إلي حيازتها من جديد بعدما استردها المصريون في حرب أكتوبر ١٩٧٣، لكن ما أرادوا لم يحدث وعاد الرئيس إلى مصر سالمًا.

كان الأمر يتطلب أن يمكث أحمد في البيت لأسبوع فترة نقاهة، أسبوع كامل لن تستطع سارة أن تراه، ماذا تفعل؟، ولا يتحدث لها هاتفيًا كثيرًا لأنه في المنزل بسبب زوجته، فقط يرسل الرسائل، أصبحت سارة كالمجنونة ماذا تفعل كي تراه، وهنا فكرت في زيارته مع إحدى صديقاتها في بيته، فالبيت يحتوي علي نساء كثيرات، أمه

وأخواته وزوجته وبناته، عائلة تحتوي علي الكثير من النساء فلا داعي للخوف.

فلم تخف وطلبت من ريم صديقتها أن تذهب معها، وعندما ذكرت لها سارة المنطقة التي تريد الذهاب إليها، قالت:

- إيه ده؟ إنتي عاوزة تروحي المكان ده؟

قالت سارة:

- وفيها إيه ؟ انا هزور مريض وربنا عند المريض هناخد ثواب أنا وأنتي.

قالت ريم:

- ثواب إيه؟ ثواب في الحتة دي؟ ده مكان وباء يا بنتي.. بيئة قوي. معقولة دي؟ أنا مش مصدقة إن الدكتوره سارة بجلالة قدرها عاوزة تروح الحتة دي.

واعترضت ريم بشدة علي المكان وقررت ألا تذهب مع سارة ، وريم من أصول سعودية يعمل والدها تاجرًا للذهب ووالدتها دبلوماسية في وزارة الخارجية، من عائلة عريقة هي الأخرى وزوجها طبيب يعمل في مستشفي عسكري بالسعودية.

ولم تذهب سارة بمفردها، بل ذهبت إلي المستشفي ثانية في نفس الغرفة التي جلس أحمد بها من أسبوع، حيث أنه قد دلف إلي المستشفي من جديد فقد أصيب بآلام مبرحة في المعدة شخصها الأطباء علي أنها القولون العصبي.

في ذلك الوقت كانت نعيمة علي دراية كاملة بحب سارة لأحمد وحبه لها من موقف العملية السابقة فلن تهتم طبيبة بمريض لهذه الدرجة إلا إذا كان بينهم مشاعر، وبدأ الشر ينطلق من عينيها ناحية سارة، كانت سارة كل يوم ولمدة ثلاثة أيام تذهب إلي المستشفي الماكث بها أحمد وتزوره مع كل طبيب يدخل للكشف عليه، وتراجع التحاليل الطبية بنفسها، وفتحت حسابًا عند كافتيريا المستشفي ليقوموا بإرسال الإفطار والغداء والعشاء لأحمد ومرافقيه في الغرفة، وحدث صدام بينها وبين نعيمة، ففي أول إفطار أمرت سارة جرسون الكافتيريا أن يرسله إلي غرفة أحمد حدث هذا الموقف:

طرق باب الغرفة وإذا بالجرسون يحمل الإفطار، سألته نعيمة:

- إيه ده يا بابا؟

قال الجرسون:

- ده فطار باعتاه الدكتورة سارة .

قالت له نعيمة في عصبية:

- مش عاوزين حاجة منها.

وأغلقت الباب في وجه الجرسون.

اعتذر الجرسون للدكتورة سارة عما حدث، وتلقت سارة هاتفاً من نعيمة ، قالت نعيمة:

- مش عاوزين حاجة، متبعتيش حاجة تانية.

قالت سارة:

- أنا مليش كلام معاكي، الكلام مع جوزك.

أصبحت المسألة مسألة حرب من سيفوز بأحمد سارة أم نعيمة؟

وعلي النقيض وفي نفس الغرفة كانت عائلته تعامل سارة بكل تبجيل، ويحملون لها الجميل الكبير، وكأن أمر معرفة نعيمة لحب أحمد لسارة كان مازال خفيًا عن العائلة، فوالدته كانت سيدة كالشهد، صافية تمامًا وشفافة من داخلها، تعيش بالفطرة، تحب سارة وتعاملها باحترام وتسألها عن آثار الكورتيزون عليها، وسارة تعطيها الأمل أن الشفاء قادم بإذن الله وتربت علي كتفها وتقبل رأسها كأنها والدتها وهي تظن أنها ستكون أم زوجها في المستقبل.

البنات الصغيرة في العائلة أحبوا الدكتورة سارة جدًا والتفوا حولها وكأنها خالتهم أو عمتهم، كان شعورًا سعيدًا لسارة أن تحبها العائلة بكل هذا القدر، ما عدا نعيمة التي كانت تنظر إليها نظرات مسمومة ولا تستطيع أن تتكلم وسط العائلة في المستشفي عن الأمر.

كان أحمد وسطهم يظهر وكأنه رجل الأخلاق، يشكر كل من زاروه بحفاوة، ويظهر وكأنه الرجل المحترم، ومن قال أنه غير محترم! لقد كانت تبدو عليه من الخارج تمام الأخلاق وكمال الاحترام وكأنه واحد من عائلته المحترمة، كان يصلي ويصوم والمنطقة كلها تعلم أنه الشيخ أحمد، والفرق بين أفراد عائلته وبينه أنهم أناس بالفطرة ما في قلبهم علي لسانهم، وهو رجل من مدينة الثعالب، ما في قلبه ليس علي لسانه لأن ما في قلبه هو الجحيم بعينه وينتمي أيضًا إلي مدينة الثعابين التي تقذف بالسم في وجوه الضحايا فتواريهم الثري.

وحدثت مشادة كلامية بين سارة وبين نعيمة في فترة مرضه، حيث قالت لها نعيمة في لغة حادة:

- ده راجل متجوز وعنده أولاد إنتي مالك وماله؟ ابعدي عنه .

ردت سارة في غضب:

- هو مقلقيش إنه هو اللي بدأ وقاللي بحبك؟

وقبل أن ترد نعيمة قال لها أحمد:

- كفاية بقي أنا تعبان، مش قادر.

وقال لسارة: مش كده.

قالت سارة:

- هي التي أخطأت في حقي، وقالت كلمة بالإنجليزية معناها أن نعيمة تلك (Law level) .

فسمعت نعيمة الكلمة لكنها لم تفهمها وقالت:

- أنا فاهمة كلامك كويس، أنا معايا بكالوريوس وبفهم.

قالت سارة:

- وأنا مش بستسلم يا مدام.

ولم يدافع أحمد عن سارة أمام زوجته نهائيًا.

تركتهم سارة وهي مصدومة، أحمد لم يستطع الدفاع عنها، وفهمت مما لا شك فيه أن أحمد قال لزوجته، أن سارة هي من تحبه وهي من تريده، وهو لا يحبها.

هل أحمد ذلك مجنون؟ أم أنه مريضًا نفسياً؟ مثل لاعب السيرك

يلعب علي كثير من الحبال، وامتنعت سارة عن الحديث معه لمدة أسبوع..

عاد أحمد إلي العمل، واتصل بسارة عشرات المرات ولم ترد وبعد أن أصيب باليأس اتصل مرة إضافية وهو يتحدث إلي صديقه محمد أثناء وجودهما بالشركة، فتحت سارة الخط وأحمد لا يدري أنها علي الخط وتسمع، قال له طارق:

- بتكلم مين يا جميل؟

ضحك أحمد وقال:

- موزة جديدة. دكتوره. بس إيه جميلة طحن.

قال محمد في تعجب: دكتوره مرة واحدة، أيوه يا عم ماشية معاك.

قال أحمد:

- احسدنا بقي، الهانم داخلة علي جواز وجد أوي.

قال محمد:

- أوه، وقعت في شر أعمالك، أصل أي دكتوره هتكون جد طبعا، أنت فاكرها زي البنات اللي تعرفهم.

قال أحمد:

- مش عارف أعمل ايه، أنت عارف أنا مش بتاع جواز، بتاع تسالي، هههههه. علي يدك ولا نسيت.

وضحك محمد وقال:

- هو أنا أقدر أنسي حكاية البت إياها ولا البت التانية ولا التالتة، الله يخرب بيتك يا أحمد مدوخ بنات مصر.

صرخت سارة في الهاتف وقالت لأحمد:

- مش عاوزه أعرفك تاني.

وهنا أدرك أحمد أنها سمعت ما قال. ذهب في اليوم التالي إليها العمل فكما يقولون خبطتين في الرأس توجع، وهذا ما حدث لسارة من موقف نعيمة معها وموقف آخر مكالمة مع أحمد وهو يتحدث مع محمد، حلف لها الثعلب علي القرآن الكريم أنه قد أخذ لها حقها من نعيمة وتحداها وقال أمامها كما يزعم أنه سيتزوج سارة مهما كلفه الأمر، وأن حديثه مع محمد كان تهريج وليس حقيقيًا وأنه كان يعلم أن سارة علي الخط.

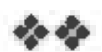
مرت الأشهر ومازالت علاقة سارة بأحمد خفية، وتنتظر البريئة أن يتزوج منها كما وعد، وهو يقول:

- لقد حدثت المشكلات بيني وبين العائلة بسبب موضوعنا ولم يوافق أحد ووقفوا في وجهي وقالوا لي لا يمكن أن تتزوج مرة ثانية.

كانت سارة تتعجب مما يقول، فعلي الجهة الأخرى فإن إخوته البنات يتحدثن إليها عبر الهاتف بطريقة محترمة علي أنها الدكتورة سارة، فهل يُعقل أن تتحدث أخوات رجل إلي أنثي تريد الزواج من أخيهم ومتسببة في مشكلات كما يقول بهذه الطريقة الجميلة في

الحديث؟، فقد كانوا يتصلون بها ويطمئنون عليها دومًا بحفاوة مطلقة.

كانت الأمور متشابكة في عقل سارة، لا تستطيع أن تتغلب علي ذلك الحب الذي يذيب ويصهر في طريقه أي خطأ يفعله أحمد في حقها، ويقول لها قلبها: اصبري فإن الزواج قد اقترب من أحمد.



-٨-

مازال بسّام يجلس علي الفيس بوك، وتجمع علي صفحته مائة وخمسون ألف مشترك وراغب في إحداث ثورة في مصر مثل ثورة بن علي في تونس، يريدون خلع الرئيس السابق للأبد.

" الشعب يريد إسقاط النظام"

"وسارة تريد إسقاط أحمد من حياتها إن لم يتزوجها"

" إرحل إرحل يا الرئيس المخلوع"

" وسارة تقول إرحل إرحل يا أحمد"

لم تعد سارة تذهب إلي المؤتمرات السياسية، وتغيب عن عملها كثيرًا، أهملت كل المناحي الجميلة في حياتها، صار شغلها الشاغل هو أحمد رجل البترول، مازال أحمد يحمل الأخلاق الحميدة أمامها بالبذلة المهذبة التي يرتديها وسلسلة المفاتيح الطويلة التي يحملها، والسيارة التي يركبها.

يجمع أحمد بين النقيضين، فقد يكون مصابًا بانفصام الشخصية، فهو يخرج من شركته بالمعادي وهو يتشكل بهيئة أهل البترول وأهل المعادي تلك المنطقة الراقية، ثم بعدما يصعد الطريق الدائري ويذهب إلي منطقته الشعبية علي أطراف القاهرة، يتذكر من هو، ويتجرد من التشبه بأعالي القوم، ويهبط للحديث مع جيرانه من البائعين في الأسواق وأصحاب الوزش ويجلس علي المقهى ويخلع البذلة ويعود إلي ما اعتاد عليه، لكن من حوله يمجدونه، فهو بالنسبة لهم

ـ في تلك المنطقة الشعبية أمير وملك الملوك، فهو يملك سيارة ومنزل موروث، ويعمل في البترول، وهم جميعًا من حملة المؤهلات المتوسطة والثانوية العامة فأقل.

وجميعهم يعتبرون أن من يعمل في البترول، هو رجل من ذهب، تتراقص من حوله الأموال كلما غدا أو راح، وهم لا يعلمون أنه هناك في الشركة محاسبًا وليس مهندسًا أو جيولوجيًا ممن يحصلون كل شهر علي الآلاف الكثيرة من الجنيهات، وليس الأمر بالمال فمحاسبوا البترول الشرفاء هم أعظم من رئيس دولة بأخلاقهم وأصالتهم ، ولا يعلم الجميع أن أحمد في الأوساط الراقية يحاول أن يخفي أصله وفصله، ويحاول ألا يقول أنا أسكن في منطقة كذا ولا أبي كان يعمل كذا، يتخفي دائمًا من علية القوم ومن زملائه في الشركة، فجميعهم من أوساط راقية اللهم إلا قليلاً والقليل هذا منه أحمد، ممن يتسللون من الباب الخلفي للبترول، أحمد ذلك الفارغ من داخله ويحاول أن يملأ نقصه الداخلي بارتداء البذل وتغيير السيارات وهذا أمر معروف في الطب النفسي ليس عليه غبار، أن من يعيشون في مستويات دنيا منذ الصغر يصبحون من محدثي النعمة في الكبر، وتتربي في داخلهم عقد نفسية صعب علاجها.

وفي البترول رجال شرفاء كثيرون يعملون بكل طاقتهم لخدمة مصر، وبما أن الفساد في كل مكان، وأن الحاكم الفاسد قد استنسخ له نعاجًا وخرافًا مثل النعجة دوللي التي كانت أول تجربة استنساخ في العالم، وهو بذلك قد تفوق علي علماء الهندسة الوراثية

والاستنساخ في العالم، فهم قد استطاعوا استنساخ نعجة واحدة وهو قد استنسخ منه الملايين، نعاج وخراف في كل وزارة تسرق وتنهب وتلوث، ولم يكن البترول بمنأي عن ذلك، حيث إنه من أهم مصادر الطاقة لمصر ومطمع لكل طامع، وله تاريخ كبير فصناعة البترول في مصر لها جذورها التاريخية من عهد الفراعنة، حيث يوجد على جدران المعابد رسومات توضح إن الفراعنة استخدموا الزيت الخام كوقود للإضاءة في المصباح الزيتي. وتمت أول عملية مسح جيولوجي في مصر إلا في القرن التاسع عشر على يد ضابط بحري فرنسي في عام ١٨٣٥. وفي عام ١٨٨٦ قامت الحكومة لمصرية بحفر أول بئر في الصحراء الشرقية، كان إنتاج البئر حوالي ٢٥ برميل في اليوم. أما الغاز الطبيعي فكان أول اكتشاف له في مصر على يد الشركة المصرية العالمية للبترول في منطقة أبي ماضي في عام ١٩٦٩.

وقد بدأت صناعة البترول فعليًا في مصر عام ١٩٥٦ عندما صدر قانون بإنشاء الهيئة العامة لشئون البترول. وفي مارس عام ١٩٧٣ تم إنشاء وزارة البترول كوزارة مستقلة، لتباشر وتنظم صناعة البترول في مصر. ومنذ عام ١٩٨١ أصبح البترول يمثل إحدى الدعامات الأساسية للاقتصاد، ومصدرا هاما من مصادر الدخل القومي المصري.

ويقدر إجمالي إنتاج الزيت الخام والمتكثفات والغاز الطبيعي والبوتاجاز بحوالي ١٤٥٨ مليون طن مكافئ. ولاشك أن هذه الفترة كانت تمثل تحديًا كبيرًا لقطاع البترول للاستمرار في معدلات الإنتاج والحفاظ على مستوياته، وقد حقق قطاع البترول أعلى معدل له في

تاريخه في عام ٢٠٠٧/٢٠٠٨ حيث بلغ حوالي ٧٦ مليون طن مكافئ جاء أغلبها في إنتاج الغاز حيث بلغ حوالي ٤٢,٩ مليون طن مكافئ.

إلى شركات البترول في مصر تنقسم إلي شركات قطاع عام، وشركات قطاع مشترك مع شريك أجنبي، وكان هذا هو بيت القصيد، فمما اضطر المصريين عمل شراكة مع الشريك الأجنبي.. هو عدم وجود الأموال الكافية لبناء شركات بترول وطنية كافية، بالأحرى فالأموال كلها مسلوبة في جيوب الفرعون ليعطي الفرصة للشريك الأجنبي للتدخل في كل شيء حتى شركات البترول، فاستغل الشريك غير المصري الفرصة، وبات يملي شروطه علي قطاع البترول بأمر من الفرعون.

وللشراكة مع الأجانب في البترول شروط هامة، تتلخص في إعطاء الدولارات الوفيرة للشركات المصرية وأخذها زيت (بترول)، تتحكم فيه كيف تشاء، تصدره للخارج أو تبيعه للوزارة مرة أخري، ومن يدري لعلهم يأخذون حصتهم من البراميل كلها لخارج مصر. أي أن البترول المصري كان يغادر البلاد ليتم دشنه في السوق العالمية والاستفادة به فالشريك الأجنبي لا يعمل بدون مقابل. مقابل من الزيت، مقابل من البترول الذي هو دم الشريان المصري ومصدر الطاقة الرئيسي في البلاد.

كان الرئيس المخلوع، أمام الشعب هو عاشق لتراب الوطن حتى النهاية، وكأنه سيصفي دماءه في كل خطاب تليفزيوني أمام الشعب

كي يصدقوه وإذا عبر أحدهم حدود روحه فسيجد العكس المبين، فلا مصر تهمه في شيء ولا شعبها ، المهم المليارات التي تتكاثر كالديدان في بنوك أوروبا وغيرها من القارات، تتوالد كل ثانية وتتضخم ولا يهمه الشعب في شيء.

كان أحمد يتحدث إلي سارة كل يوم، يتحدث إليها في الصباح الباكر وفي الحادية عشرة، ثم الواحدة، ثم الثالثة، وعندما يخرج من الشركة في الخامسة، ثم يختفي وأحيانًا يتحدث في العاشرة مساءً من الشارع بعدما ينزل من البيت إلي الشارع، ويقول لزوجته حججه التي لا تنتهي، فمرة يقول: إنه يريد أن يجلب سيارته فقد تركها بعيدة عن البيت قليلاً، ومرة يقول أنه سيشتري دواء لوالدته، وعندما يكون متعب ولا يستطيع النزول يتحدث معها من البيت علي أنها أحد أصدقائه الرجال في الشركة .

كانت سارة تتأذي مما يفعل في حقها، وتقول في داخلها، هل من يحب يفعل ذلك؟ الحب ليس كذلك أبدًا، وتنظر هي لما تفعل فهي تتحدث إليه في أي مكان ولا يهمها أحد، فقد تحدثت لوالدتها عنه لكن والدتها رفضت بالطبع وقامت بتعنيف سارة وكأنها ارتكبت جريمة بشعة بحبها من ذلك الرجل.

اضطرت سارة هي الأخرى إلي إخفائه عن الأعين، وكانت تحضر نفسها لمواجهة عصيبة قادمة مع أهلها ستتحدى فيها الكون كله من أجل حب أحمد حتى وإن اضطرت إلي الاعتصام ورفض الطعام وتناول

السم ومحاولة الانتحار حتى يوافق والدها الذي يعمل بمركز مرموق في إحدى الوزارات.

لم تكن سارة تعلم، أن أحمد لا يهمه ما ستفعل، يهمه شيء واحد فقط هو نفسه ومن بعده الطوفان يغرق به من يشاء وقتما يريد.

في تلك القصة فعلت سارة الكثير، فقد كانت تشاهد أحمد كل يوم أو يوم بعد يوم، تركت عملها في عيادة مسائية من أجل أن تراه، ولم توافق علي فرص للسفر خارج البلاد فقد أرسلت سيرتها الذاتية الزاخرة إلي مكاتب سفر قبل أن تعرف أحمد فقد كانت تنوي السفر، وأتتها الفرص وهي مع أحمد، فرص لا ترفضها طبيبة عاقلة بأموال طائلة، رفضت سارة المال من أجل أحمد، فهي تريد البقاء معه بجواره مهما كلفها ذلك من خسائر، لا يهم، الأهم هو أحمد وفقط، فأحمد هو قلبها ونبضاته، وعشقها الأول والأخير، وحبيب الروح ورجل من الجنة.

كان الثعلب والثعبان معًا يلعبان لعبتهما الخالدة، بإتقان كان أحمد يعامل سارة برقي فهي الطبيبة الأرقى منه، وباحترام فهي الأفضل، كان يعلم أن مثل هؤلاء لهم طريقة خاصة في التعامل معهم، فعقلها الكبير يمكن أن يكشف لعبته، فكان دائمًا ما يطرق علي أبواب قلبها بكلامه، وهي كأي أنثي تصدق وتسبح في بحر من الأحلام التي لا تنتهي.

عندما كانت نعيمة تضغط علي أحمد وتراقبه، وبعدما شعر أن

تكلفة مكالماته إلي سارة كبيرة لأنها تنتمي إلي شبكة محمول أخري، فتصبح الدقيقة أغلي، اشتري لها خطًا مجانيًا تابعًا للشركة، به مئات الدقائق المجانية، ليتحدث لها كما يشاء دون دفع شيء، وقال لها عنه: الخط ده يا عمري عشان أكلمك أكتر.

وصدقت سارة الأمر، واشترت موبايل وضعت فيه شريحة ذلك الخط ليكون خاص بأحمد فقط، موبايل الحب والعشق.

وهو ثعلب الثعالب حيث إنه ضرب عصفورين بحجر واحد، عصفور أنه لا يريد أن يهدر ماله وفي نفس الوقت كي لا تعلم زوجته أن الدكتورة مازالت تتحدث معه، حيث إن نعيمة تأخذ هاتفه وتفتش فيه كل يوم فهي تشك فيه حتي نهاية العالم.

كان أحمد يقول عن زوجته، أنها بعدما رأت سارة بدأت تتغير وتهتم بنفسها، تريد أن تخلع النظارة وتعمل عملية تصحيح للنظر، بدأت تتجمل، وهو يؤكد لسارة أنها مهما فعلت فلن يؤثر فيه ذلك في شيء، لأنه يحب سارة فقط كما يدعي.

كان دائمًا ما يقول عن زوجته، أنه مجبر علي الحياة معها لأجل أولاده، وأنه لم يختارها بنفسه، اختارها والده له، وأنه لو كان يعرف سارة قبل أن يتزوج لكان تزوجها فورًا .

كان أحمد يهوي تعذيب سارة بالحب، كي تحبه أكثر وتصبر عليه أكثر، فتعبر بعض الأيام دون أن يتحدث فيها، مما يؤجج نار قلب سارة، وتتعذب وتبكي الليالي في بعده، وتزداد وسائل التعذيب

إذا تجرأت سارة في مرة وقالت له بناء علي موقف لا يعجبها منه، لا أريد الاستمرار، وتقولها من وراء قلبها، فيحاسبها أحمد عليه بتركها لأيام وعدم الكلام معها ولا رؤيتها فقد ملك قلبها وروحها ويستطيع أن يتحكم في حياتها كيفما يشاء، مثل الثعلب الماكر.

ومثله كان الحاكم المخلوع يفعل مع أبناء مصر، من تعذيب وتنكيل للشعب بطرق شتي بنشر الفساد في كل مجال ومكان، فلا تخلو زاوية من البلاد سواء شرقية أو غربية أو شمالية أو غربية من الفساد من الرئيس ورجاله، ولا تخلو وزارة من الفساد وعلي رأسها وزارة الداخلية، وجهاز أمن الدولة، وصور التعذيب المصدق عليه من الفرعون للمعتقلين في لواء أمن الدولة، ويتآخي مع ذلك الجهاز أجهزة الشرطة التي تستمتع بإهانة المواطنين وممارسة وسائل التعذيب اللا إنساني معهم.



ومن طرق التعذيب في جهاز أمن الدولة المصري، الصعق بالكهرباء في كل أركان الجسد وبالأخص المناطق المحرمة منه، صلب المعتقل عن طريق فرد الذراع الأيمن وربطه في باب حديدي كبير (مشبك) أو على تصميم خشبي يُعرف (بالعروسة)، وكذلك الحال مع الذراع الأيسر، وربط القدمين مع فتحهما بشدة وإبعادهما عن بعضهما، أو ربط اليدين مقيدتين من الخلف في باب حديدي، أو ربطهما مقيدتين لأعلى، ثم الصعق بالصدمات الكهربائية والضرب بالعصي وأسلاك الكهرباء. تعليق المعتقل كالذبيحة، الرأس لأسفل والقدمان لأعلى معلقتان في حبل، ويبدأ الصعق بالعصي الكهربائية في كل الجسد وبخاصة الأعضاء التناسلية، أو بربط سلك في الجسد يتم توصيله بجهاز كهربائي وصعق الجسد، والضرب بالعصي وأسلاك الكهرباء. التمدد على مرتبة مبلة بالماء ومتصلة بجهاز كهربائي، والمعتقل مقيد اليدين من الخلف، وكذلك القدمان، ويجلس شخص بكرسي بين كتفيه، وشخص آخر بكرسي بين قدميه المقيدتين، والسبب في ذلك شدة الكهرباء التي تقفز بالإنسان إلى أعلى أثناء التعذيب. وقد يتم تعذيب المعتقل حتى الموت ودفنه دون أن يعلم عنه أهله شيئًا هذا بخلاف التعذيب الجنسي بمختلف أشكاله الإباحية واللا إنسانية، وبخلاف حبس المعتقلين في سجون تحت الأرض بلا تهوية ولا تغذية كافية لسنوات مديدة بل لعمر بأكمله في ظلم وذل واستعباد لم تشهده البشرية في حق أبرياء.

وبعلاقات الفرعون مع إسرائيل وأمريكا وغيرها ألجموا لسان منظمات حقوق الإنسان عما يحدث في السجون والمعتقلات المصرية بعد معاهدات تبكيم وتصميم وتعميم لأفواه وآذان وأعين العالم عما يحدث في حق الشعب المصري.



كانت سارة تحكي قصتها لإحدى صديقاتها المقربات نانسي، وذكرت لها نانسي نموذجًا للحب الحقيقي، لرجل متزوج وعنده أولاد، وزوجته من عائلته، وأنه أحب شابة كانت مطلقة، ومن شدة حبه لها ذهب لطلب يديها عشرات المرات كي يوافق الأهل، لكن أحدًا لم يوافق، فساعدته البنت بحبها الحقيقي وامتنعت عن الطعام لإجبار أهلها عليه لأنها تحبه، وعلى مضض وافقت الأسرة وتزوج بها وتعيش في بيت منفصل في سعادة وهناء معه.

حكت سارة لأحمد القصة، وسألته:

- ليه منعملش كده؟.

قال:

- أسرتي مش موافقين؟ أنا خايف علي أولادي هيتشردوا؟.

قالت: طب وأنا؟ .

قال بكلام معسول:

- أنتي الحب وهنشوف حل، أكيد ليها حل يا حبيبتي ورجعت ريما لعادتها القديمة.

- ٩ -

كانت سارة تتحدث إلي أحمد عن طريق الإنترنت، كوسيلة اتصال إضافية، في الأوقات التي لا يستطيع أن يتحدث إليها عبر الهاتف، وأحمد يدلف إلي الإنترنت وهو في العمل كل يوم، وفي المساء قبل النوم، ويوم الجمعة بعد صلاة الجمعة.

وفي مرة من المرات أرادت سارة أن تختبره، وتحدثت إليه بإيميل آخر لا يعرفه، لتعرف هل سيشعر أنها سارة أم لا، وتعجبت فقد رحب بها أحمد، أطلقت علي نفسها اسم نانسي، بل أخذ منها موعدًا في نفس اليوم، بحجة أنه ذاهب إلي الجامعة الأمريكية لحضور كورس دبلومة في المحاسبة، حيث قالت سارة عن نفسها في الإيميل الخفي أنها سكرتيرة بالجامعة الأمريكية ووضعت صورة بنت مودرن.

طلب أحمد منها رقم هاتفها، فأعطته سارة رقم شريحة قديمة عندها، وفتحتها علي موبايل قديم، وحاول أحمد التحدث إليها فلم تجب كي لا يكتشف من صوتها أنها سارة، فأجابت بإرسال رسائل إلي أحمد بالإنجليزية كي تثبت له أنها تابعة للجامعة الأمريكية ولكي يصدقها وينغمر في الخيانة، ولم تتحدث بصوتها سوي من رقمها الرئيسي عندما طلبها قبل الساعة الثالثة الذي هو موعدهما اليومي وقال لها:

- سارة حبيبتي معلش ممكن نأجل موعدنا شوية عشان رايح مشوار مع محمد ابن خالتي بتاع الحزب الوطني.

قالت له سارة:

- وماله، هستني .

ودخل أحمد كازينو النيل الذي اتفقوا علي المقابلة فيه، وحجز أفخم منضدة إلي الآنسة الجميلة القادمة من الجامعة الأمريكية، وهنا أتت سارة.

نظرت إليه في عنف، دون أن تتكلم، أجلسها الحب الذي قال لها: إذا ذهبتي وتركتيه لن تستطيعين الحياة، وهي تقول له: إنه خائن الموت له.

ارتعشت يدا أحمد من هول الصدمة لكن الثعبان الذي في داخله أخبره أن يقول لها:

- أنه يعلم أنها هي ويقسم لها علي القرآن الكريم ثم يتوب بعد ذلك.

وبالفعل أقسم لها وقال إنه كان يعرف منذ البداية أنها هي، وكان يريد أن يفعلها لها مفاجأة ، وسارة لا تدري هل تصدق أم لا ، وضحك عليها الثعلب ببعض الكلمات كي تستمر معه وينال منها الحب الذي يفتقده.

هكذا كان أحمد ثعبان أقرع، يقول ما ليس بداخله، يحب أن تهتم به النساء من كل حدب، يظن أن المال الذي يملك سيجعله يشتري من يشير إليها، لكنه لا يعلم أن الأرواح لا تُشتري ولا تُباع. وأن إحداهن إن علمت حقيقته فسوف تضربه بحذائها في عرض الشارع.

لا يعلم أنه لا يستطيع أن يشتري بأمواله الأخلاق والقيم الاجتماعية والأصل الطيب، هكذا كان أحمد يحاول شراء كل شيء بالمال، يفتخر بنفسه وهو يدخل شركة البترول، يسير في زهو منقطع النظير، ويقول في عظمة لكل من يسأله نفخًا صدره، أنا أعمل في شركة بترول. ويتعالي ويتكبر. ومن حوله النمل يسير في الجحور ويقول: " ليك قيامة يا فاسد".

فليتخيل أحمد وأمثاله أنه يومًا بدون العمل بالبترول عندما يخلع البذلة و يطرده البترول من موقعه ويكون إنسانًا عاديًا، هل سيتفاخر هكذا؟ وقتها سيضع رأسه في التراب ويقول أنا أحمد فقط، وليس أنا أحمد الذي يعمل في البترول.

مثل هؤلاء تبنيهم وظائفهم وليس في داخل أنفسهم أدني حجر للبناء، ويكونون علي حافة الهاوية، وبالفعل أحمد كذلك فشركته يمكنها أن تستغني عن خدماته في أي دقيقة إن أرادت. أو علمت فساده. فشركات البترول تهتم بسمعة أبنائها ولا تقبل وجود فاسدي الأخلاق بها.

الإنسان السوي، هو من لا يتفاخر بمهنته، بل يتفاخر بنفسه ويقول أنا فعلت، وفعلت، ولا يقول فعل آبائي وأجدادي، ولا يقول أنا حفيد حضارة عمرها سبعة آلاف عام بل يقول، أنا حفيد الفراعنة وفعلت كذا وكذا للسير في دربهم الخالد. هكذا تكون أخلاق العظماء ورجال الأخلاق.

وأحمد ينمو في داخله الغدر مثلما ينمو الشوك وسط الورود ، فلديه قدرة كبيرة علي الغدر ، فهو من يغدر بزوجته ويعرف عليها سارة ، ولا يصون العشرة بينه وبين زوجته ، بل يقول إنه لا يحب نعيمة وأنها ليست من اختياره ، وأنها فقط لتربية الأبناء ، وليس لها فائدة بعد ذلك ، هكذا هو رجل غادر ، ليست عنده أخلاق الوفاء ولا احترام من يحترمونه ويبجلونه.

وفي شركته هو غدار من الدرجة الأولي لكن لا يظهر ، يريد أن يصل لمنزلة أكبر من منزلته بين ربوع البترول ، لكنه لا يصل ، يحاول ولا يصل ، ويدعي أن لديه قدرات عبقرية مع الأرقام والحسابات والتكاليف الخاصة بالزيت (البترول) ، ويستطيع أن يقوم بعمل حسابات للشركة في وقت قياسي كما كان يقول .



- ١٠ -



شاهدت مصر الغدر بعينيها في عين الفرعون، بإنابة الذي كان وزيرًا للبترول لتوقيع اتفاقية تصدير الغاز المصري إلي إسرائيل وذلك في ٣٠ يونيو ٢٠٠٥، وتم التوقيع مع وزير البنية التحتية الإسرائيلي بنيامين بن إليعازر، بمقتضي تصدير ١.٧ مليار متر مكعب سنويًا من الغاز الطبيعي، بثمن أقل من المتعارف عليه عالميًا بين ٧٠ سنتًا و ١.٥ دولار للمليون وحدة حرارية، بينما سعره العالمي هو ٢.٦٥ دولار للمليون وحدة حرارية، كما حصلت شركة الغاز الإسرائيلية علي إعفاء ضريبي من الحكومة المصرية، ويمتد خط أنابيب الغاز بطول مائة كيلومتر من العريش



في سيناء إلى نقطة على ساحل مدينة عسقلان جنوب السواحل الإسرائيلية على البحر المتوسط. وشركة غاز شرق المتوسط، المسؤولة عن تنفيذ الاتفاق، هي عبارة عن شراكة بين كل من رجل الأعمال المصري حسين سالم، الذي يملك أغلب أسهم الشركة، ومجموعة ميرهاف الإسرائيلية، وشركة أمبال الأميركية الإسرائيلية، وشركة بي تي تي التايلندية، ورجل الأعمال الأميركي سام زيل، وقد حكمت محكمة القضاء الإداري المصرية بوقف قرار الحكومة بتصدير الغاز الطبيعي إلى إسرائيل، إلا أن الحكومة المصرية قدمت طعنًا لإلغاء الحكم للمحكمة الإدارية العليا التي قضت بإلغاء حكم المحكمة الإدارية.

وهكذا فقد الفرعون تاريخه في أعين الشعب، فقد يظل الإنسان يبني ويبني في تاريخه ويتكئ عليه وفجأة، ينهار البناء فوق رأسه في دقيقة، وكأنه لم يفعل شيئًا، فالحاكم المخلوع كان قائد القوات الجوية المصرية في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، أي أنه قد حارب ضد إسرائيل، والمفترض أن من يقف أمام إسرائيل ويخاطر بحياته من أجل مصر يجب أن تختلط بدمائه كل معاني الوطنية والكره للشعب الإسرائيلي اليهودي تلك القوة الطاغية التي لا تُبقي ولا تذر وتقتل البشر الأبرياء في كل مكان، وتقمع الشعب الفلسطيني وقمعت الشعب المصري خلال فترة احتلالها لسيناء فور نكسة ١٩٦٧، وحتى النصر في أكتوبر ١٩٧٣، كانت تقتل وتستحل وتعذب من تشاء، وسالت دماء المصريين الشهداء بسبب العدوان الإسرائيلي الغادر،

ومات الشهداء المصريون في سبيل تحرير أرضهم مصر، تركوا أموالهم وذويهم في مهب الريح وذهبوا إلي الآخرة لأجل وطنهم، استشهدوا واختلطت دماؤهم بأرض سيناء وبتراب مصر الخالد، فظلوا خالدين علي مدي التاريخ.

وبعد كل ذلك يقوم الفرعون بتصدير الغاز إلي إسرائيل، إنها جريمة في حق الشرف المصري، شرف التراب المصري وأرضه الطاهرة قد اغتيلت وتم اغتصابها واغتصاب كرامتها، من أحد أبنائها هذه المرة ذلك الابن الذي أعطته أمه الكثير وأغدقت عليه بالأمان والحب والحنان وطعنها في قلبها في النهاية، إنه الفرعون المعاصر، في الأمس كان صاحب أول ضربة جوية واليوم هو قامع للحرية ضاربًا بدماء الشهداء عرض الحائط وكأن دماءهم رخيصة ليس لها ثمن عنده هو ورجاله من السفاحين، سفاحين الأموال وسفاحين الأخلاق وسفاحين الحرية والديمقراطية.

هكذا كان أحمد، يسفح روح سارة ومشاعرها وهي لا تدري، تسأله عن أمر الزواج فيقول إنه يتحدث دومًا مع أسرته ويحاول معهم ولا حياة لمن تنادي.

ومازالت سارة المسكينة تحبه وتخلص له، وترفض الرجال الذين يتقدمون لخطبتها، منهم أطباء زملائها، وأعضاء هيئة تدريس، ومستويات راقية، وهي مازالت تحيا علي أمل الزواج منه، والعيش معه رغم أنها ستكون حياة صعبة أن تصبح زوجة ثانية، وتعيش ثلاثة أيام مع أحمد فقط، والثلاثة الأخرى سيقضيها مع زوجته وأولاده، كانت سارة راضية بذلك بحكم الحب.

وإن كانت قد فكرت بعقلها قليلاً، فلسوف يرجمها ويرميها في النيران ويقول لها كيف لطبيبة متفوقة من أسرة راقية أن تتزوج بهذه الشروط الصعبة؟ أليس من حقك أن تعيشين حياة زوجية صحيحة كاملة مثل بقية النساء، المرأة الأولي في حياة الرجل الذي ستتزوجينه؟ لماذا توافقين علي أحمد إذن؟

لكن القلب كانت كلماته هي الأقوى وهي المدوية، فقدرته علي البقاء بدون أحمد لا يستطيع القلب أن يتخيلها، فالحياة بدونه كانت عصيبة، لو لم يتحدث إلي سارة يومًا واحدًا كان كل شيء عندها سيتوقف، لا تذهب إلي العمل، لا تتكلم مع أحد، لا تنام، تنتظره علي أحر من الجمر للاطمئنان عليه هاتفيًا أو إنترنتيًا أو لقائيًا أمام نهر النيل.

بالفعل كانت سارة تعشق نهر النيل للغاية وتحب الجلوس بجواره، وكانت لقاءاتها مع أحمد أمام النيل مباشرة، لتقول له :

- اشهد يا نيل علي قصة حبنا الخالدة.

ليشهد النيل علي براءتها وكلام الحب الجميل الذي تقول، وهو يعلم أن كلمات أحمد الملعون هي كلمات ملفوفة بالسم الملعون، وأنه ليس صادقًا فيما يقول. وأنه قد شعر بالملل من تلك العلاقة، فقد سارت سارة عبئًا عليه فكل يوم تراه ويراها، وكل يوم يتحدث إليها وتتحدث إليه، وكل يوم تريد أن تتزوجه وجادة في كلامها بشأن الزواج، شعر بالملل من شدة حبها له وخوفها عليه ورغبتها في الاستقرار

معه وهي تحلم بحياة سعيدة معه، حيث كانت تحلم بالزواج من أحمد وإنجاب الأبناء منه، حمزة وسيف هذه هي الأسماء التي أطلقتها عليهم وتمنت أن يكونوا توأمًا.

كان أحمد يؤكد لسارة دائمًا ويكرر لها أن زوجته لا تعني له شيئًا هي فقط لتربية الأطفال، وأن سارة يعتبرها هي الأنثى الأولى والأخيرة في حياته، لكنه بدأ يدعي في الفترة الأخيرة أن المشكلات كانت قد زادت حدة بينه وبين زوجته وعائلته حول أمر زواجه ثانية، وأنه لا يعلم ماذا يفعل؟

وسارة المسكينة لا تدري ماذا يقصد؟ فسألته:

- تقصد إيه ؟ مش هنستمر؟

فقال أحمد:

- مش عارف، الموضوع كبر أوي عندي في البيت ومراتي مش موافقة خالص، أعمل إيه؟ ولادي هيضيعوا مني؟

قالت سارة في تعجب:

- وأنا مش مهم؟ أضيع منك عادي؟

قال أحمد:

- لا لا طبعا، أنا هحاول أهدي الأمور الأيام دي وبعدين نشوف حل.

-١١-

كانت نية أحمد من وراء ما قال، أنه قد مل عن آخره من تلك العلاقة، وأن تلك الفتاة مصرة علي الزواج والاستقرار والطريق المستقيم وهو لا يريد ذلك، يريد فقط تعويض النقص الرابض في داخله من كونه لا يحب زوجته بأنثى أخري تحبه، وتعويض نقص أنه فقير ومن وسط اجتماعي منعدم وذلك بالتعرف علي دكتورة رزينة ولديها ثقافة تجعله يفتخر بها في كل مكان أنها طبيبة العائلة وفقط.

مثله كان يفتخر الحاكم المخلوع بمصر، ويقول أنا الرئيس المصري في عظمة، كان اسمه مقترنًا دوما باسم مصر ونال الجوائز والميداليات والأوشحة والأوسمة والدروع والأنواط، لكن آخر نوط غير شرفي وهو الرحيل سيحصل عليه الفرعون كان قد اقترب، وهو نفس نوط الرحيل غير الشرفي الذي ستعطيه سارة لأحمد قريبًا.

مرضت نعيمة في أحد الأيام، ففي الساعة الثانية بعد منتصف الليل نهضت وهي تصرخ من شدة الآلام في جانبها الأيسر، مما يشير إلي آلام في الكلية، هرع أحمد وذهب إلي المستشفي وكانت سارة سهرانة في المستشفي في تلك الليلة بالصدفة، وقال لها:

- أنقذيني زوجتي تموت.

تعجبت سارة من لهفته، وتوتره الشديد، وبعدما أنقذها الأطباء، قالت سارة متوجعة نفسيًا:

- أنت بتحبها أهو ، ملهوف أوي.

رد أحمد:

- كل ده عشان ولادي والله هيعيشوا إزاي لو جرالها حاجة، أنا بحبك إنتي وبس.

كانت هناك شموس حامية حارفة تشرق في رأس سارة ناحية أحمد وعلاقته بزوجته فهو في أجازاته يوم الجمعة والأجازات الرسمية يذهب بنعيمة وأولاده ودائمًا ما يأخذ أخته الصغرى التي لم تتزوج معه في رحلات يومية، في الصيف إلي الإسكندرية ويقضون قرابة العشرة أيام، وفي الأيام العادية يذهب بهم للتبضع ويقول أن كل ذلك من أجل البنات وفقط، وسارة تفكر، ما كل هذا الاهتمام؟ وتصدق أو لا تصدق مبرراته، وفي رحلته الأخيرة إلي الأهرامات، كان يهرب من الأسرة ليتحدث إلي سارة من المقابر المجاورة للأهرامات وهو سعيد باختفائه، وامتطي الأحصنة، وأخذ صورة بجوار الهرم الأكبر من بعيد وكأنه يمسكه بيده ويضحك ضحكة بلهاء. وحكي لسارة عن تلك الرحلة التي استمرت من الظهيرة وحتى العاشرة مساءً وقال:

- أنه لم يكن سعيدًا بالمرة لأن سارة غائبة، وسارة لا تصدق.



-١٢-

مازال بسّام يجري اتصالاته علي الشبكة العنكبوتية، فقد تجمع قرابة الريع مليون شخص علي صفحته الخاصة علي الفيس بوك قد قرروا القيام بمظاهرة يوم ٢٥ يناير ٢٠١١، ومعه جهات معارضة ومستغلون من بينهم حركة شباب ٦ أبريل، وحركة كفاية وشباب الإخوان المسلمين، وكذلك مجموعة من الشباب عبر موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك والتي من أشهرها مجموعة (كلنا خالد سعيد) ومجموعة (الرصد)، وكان ذلك اليوم موافقاً لعيد الشرطة المصرية، وبالفعل خرجت المظاهرة المطالبة بالإصلاح في البلاد، وللثورة أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة: فالأسباب المباشرة هي قانون الطوارئ وسياسة القمع التي يتبعها جهاز الشرطة ضد الرأي وضد حرية التعبير وضد الإنسانية، وما أثار الدنيا





ولم يقعدها قبل الثورة حادث مقتل الشاب خالد أحمد سعيد الذي توفي علي يد الشرطة في منطقة سيدي جابر بالأسكندرية في ٦ يونيو ٢٠١٠ حيث تم ضربه حتى الموت، وتوفي أيضًا الشاب السيد بلال أثناء احتجازه في مباحث أمن الدولة في الأسكندرية بسبب التعذيب غير الآدمي، ومن أسباب الثورة المباشرة الفساد وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية، ومماطلة الرئيس في الحكم لفترات رئاسية متعددة لم يسبق لها مثيل في نظام ديمقراطي، وزيادة معدلات الفقر، وجريمة تصدير الغاز المصري إلي إسرائيل تلك الجريمة التي تنتهك الكرامة المصرية وتغتصب الشرف المصري.

وهناك سبب مهم للثورة، فبعدما استطاع الشعب التونسي خلع زين العابدين بن علي وهروبه علي طائرته الخاصة من البلاد إلي الأبد، فإن هذا النجاح الذي حققه المناضلون في تونس من خلال الثورة الشعبية التونسية أعطي الأمل للمصريين وشجعهم علي الاستمرار علي نفس طريق الشعب التونسي وقد فعلوا، والثورة التونسية قد اندلعت أحداثها في ١٨ ديسمبر ٢٠١٠ تضامنًا مع الشاب محمد البوعزيزي الذي قام بإضرام النار في جسده في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ تعبيرًا عن غضبه على بطالته ومصادرة العربة التي يبيع عليها، أسفرت عن هروب الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين ابن علي من تونس إلي الأبد في يوم الجمعة ١٤ يناير ٢٠١١، وبعدها بإحدى عشر يومًا اندلعت الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١.

في ذلك اليوم الأول من التظاهر، خرجت المظاهرات في المحافظات أيضًا وليست القاهرة فحسب، فخرج المتظاهرون في المنصورة ودمياط والمحلة الكبري والأسكندرية وأسيوط، وطنطا والسويس والإسماعيلية، ورددوا جميعًا شعار "يسقط يسقط الرئيس المخلوع"، وتم اعتقال المئات في ذلك اليوم، ولكن تم تفريق المتظاهرين في نهاية اليوم بالتعاون مع الوحش بارز الأنياب (الأمن المركزي). وعاد بسّام ورفاقه منهزمًا في تلك الليلة.

تحدثت سارة إلي بسّام فور معرفتها بالأمر:

- ازيك يا بسّام أنا فخورة بيك جدا.

بسّام:

- شكرا يا سارة، بس إحنا كده انهزمنا وأنا مش بحب الهزيمة

سارة:

- أنت هتستسلم؟

بسّام:

- لا طبعا إحنا هنطلع تاني يوم الجمعة، تيجي معانا؟

سارة:

- ياريت أنا نفسي والله ، بس!

بسّام:

- بس إيه يا سارة، هتخافي؟ ، إنتي طول عمرك شجاعة، وبتحبي مصر، واللي يحب مصر يجي.

وأغلق الهاتف في عصبية.

سارة كانت تتوجس خيفة وتخاف أن تذهب في تلك المظاهرات ولا تعود، إما ميتة أو معتقلة وهي لن تتحمل يومًا واحدًا بعيدًا عن أحمد، فلو ماتت لن تتحمل الموت في بعده، ولو تم اعتقاله فستموت فورًا لأنها لن تحتمل البقاء فوق سطح الأرض بدون حبيبها.

وقالت سارة لأحمد في الهاتف في اليوم نفسه:

- أصدقائي يريدونني أن أنزل معهم إلي الثورة، ما رأيك؟ أنا مترددة جدا.

صمت أحمد ولم يرد، فقالت له سارة:

- مالك؟

قال في عصبية:

- أنا مش قولتلك ملكيش دعوة بالسياسة، عشنا وشوفنا بنات بتتكلم في السياسة. وبعدين مين أصحابك دول؟

قالت سارة:

- ده بسّام من ضمن أصحاب الثورة.

قال أحمد:

- بسّام إيه؟ وبتاع إيه؟ دول شوية عيال عبيطة، إنتي فاكرة حد هيسمع لكلامهم، دول آخرتهم الحاكم المخلوع هيدوس عليهم بجزمته ويحطهم في معتقل تحت الأرض مع الكلاب والدود.

قالت سارة:

- إنت رأيك كده يعني، بلاش أروح؟

قال أحمد:

- طبعا متروحيش، إذا كنت أنا راجل أدامك أهو، ومش هروح، وهقعد في البيت لو المظاهرات طولت .

قالت سارة:

- ماشي يا أحمد اللي تشوفه

ولم تذهب سارة في يوم الجمعة بناء علي طلب أحمد، كانت هذه هي جمعة الغضب ٢٨ يناير ٢٠١١، حيث تجمع المتظاهرون بعدد أكبر قاصدين ميدان التحرير فهو أكبر ميادين مدينة القاهرة ويحاكي ميدان التحرير في تصميمه ميدان شارل ديجول الذي يحتوي علي قوس النصر في العاصمة الفرنسية باريس، يوجد به المتحف المصري والجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومقر جامعة الدول العربية، ومسجد عمر مكرم، وهو مكان حيوي للغاية تتفرع منه وإليه شوارع رئيسية هامة منها شارع طلعت حرب، وشارع قصر العيني.

وجلس المتظاهرون في الميدان يطالبون بالإصلاح وتغيير النظام، وتم الاحتكاك من جديد بينهم وبين قوي الشرطة، وألقت عليهم القنابل المسيلة للدموع لتفريقهم، وتم ضربهم بالرصاص المطاطي في البداية ثم الرصاص الحي مباشرة في طلقات مميتة أودت بحياة عشرات المتظاهرين في ذلك ومئات الجرحي، وكانت هناك سيارات تقوم بدهس المتظاهرين في قوة وعنف بسيارات الأمن المركزي دون مراعاة أنهم شعب أعزل لا يحمل سوي الحرية كسلاح ومنجنيق.

كان رجال الأمن المركزي يتعاملون مع المتظاهرين وكأنهم كالأغنام، ليس لها ثمن، فقد تعلموا وتربوا منذ توليهم أماكنهم في جهاز الشرطة أن الإنسان المصري ليس له ثمن، يضربونه ويسخطونه ويذلونه وليس له الحق في أن يقول لا ، فمن ورائهم الفرعون الكبير

يشجعهم علي ذلك ويقول لهم، اقمعوا الشعب، لا حرية ولا ديمقراطية ولا حتى جمهورية.



في ذلك اليوم العصيب تم منع المتظاهرين بواسطة صفوف الأمن المركزي من دخول ميدان التحرير، لكنهم دخلوه في النهاية عنوة، وفي ذلك اليوم حدث أمر غريب وكأنه مخطط رئاسي كبير، فقد تم سحب قوات الشرطة والأمن المركزي من الشوارع المصرية كافة في أنحاء جمهورية مصر العربية جميعًا، وتم حرق مقر الحزب الوطني الديمقراطي في القاهرة وفي مدن أخري، وتم حرق معظم أقسام الشرطة بواسطة بلطجية، وتم فتح السجون ، ليخرج المجرمون ويهددون أمن البلاد، وعلي الفور خرج رجال الجيش المصري لحماية البلاد من بطش فرعونها ورجاله، وقفوا إلي جوار الشعب في تآخي واضح، وكأن رجل الجيش وقف يقول لأخيه المتظاهر لا تخف الله والجيش معك، إخوانكم في الكفاح معكم.

إن رجال الجيش المصري البواسل هم من يحملون فوق رؤوسهم تيجان الكرامة المصرية ويحافظون عليها، وبالفعل أثبتوا قدرتهم علي تحمل المسئولية أمام الله وأمام الوطن، والقوات المسلحة المصرية هي عاشر أكبر جيش في العالم، تنقسم إلي أربع أفرع رئيسية هي قيادة الدفاع الجوي المصري، القوات الجوية المصرية، القوات البحرية المصرية، والقوات البرية المصرية.



هو أول وأقدم جيش نظامي في العالم تأسس قبل ٧٠٠٠ سنة فقد وجد في مصر أحد أقدم الجيوش النظامية في العالم. وقد كان ذلك بعد توحيد الملك نارمر لمصر حوالي عام ٣٢٠٠ ق.م. فقبل ذلك العام كان لكل إقليم من الأقاليم المصرية جيش خاص به يحميه، ولكن بعد حرب التوحيد المصرية أصبح لمصر جيش موحد تحت إمرة ملك مصر. وقد كان الجيش المصري أقوى جيش في العالم وبفضله أنشأ

المصريون أول إمبراطورية في العالم وهي الإمبراطورية المصرية الممتدة من تركيا شمالاً إلى الصومال جنوبًا ومن العراق شرقًا إلى ليبيا غربًا، وقد كان ذلك هو العصر الذهبي للجيش المصري. وفي العصر الحديث حقق الجيش المصري نصرً منقطع النظير عندما أفني قوات الاحتلال الإسرائيلي من أرض سيناء فناءً أبديًا وهدم خط بارليف الذي لا يهدم وهزم الجيش الذي لا يهزم بسواعد أبناء مصر البواسل، وبعون الله أولاً وأخيرًا في حرب ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣.

وفور نزول قوات الجيش المصري بدباباته ومدرعاته عاد الأمان بعض الشيء إلي الشعب، وتم فرض حظر التجول في تلك الليلة بأمر من الحاكم العسكري، وهرع الأجانب والسائحون إلي المطارات لترك مصر، مما ضرب السياحة في مقتل، وانهارت البورصة، وانهار الأمن في البلاد وبات كل مواطن ينام تحت السماء بلا غطاء أمني ولا حماية.

كانت الاتصالات مقطوعة والإنترنت قد انقطع تمامًا، وسارة لا تستطيع الحديث لا مع أحمد ولا مع بسّام، لكن كلمات بسّام قد تجلجلت في أذنها وترددت في داخلها، اللي يحب مصر ييجي، اللي يحب مصر ييجي.

نظرت سارة إلي صورة أحمد، وقالت له، سامحني يا عزيزي، فبما أنك رجل بلا مصرية ولا وطنية ولا انتماء ولم تهبط من جحرك وتحرر مصر التي ستتحرر برجالها قبل نسائها، اسمح لي أن أطلب منك الرحيل عني لأنني سأحرر مصر مع شباب وفتيات مصر.

ووسط رفض عائلتها أن تذهب إلي التظاهرات، كتبت سارة لهم ورقة صغيرة علي الحائط قبل أن تذهب: " مصر أغلي عندي من نفسي، سامحوني، اللي يحب مصر ييجي". واختفت سارة.



في اليوم التالي السبت الموافق ٢٩ يناير ٢٠١١ عادت الاتصالات مع منع خدمة الرسائل القصيرة عبر الهاتف وكذلك خدمة الإنترنت، والفوضى انتشرت في البلاد، حيث أن البلطجية قد انتشروا في كل ربوع مصر ومعهم العصابات والمساجين الفارين، وكل من يريد أن يفعل جريمة قد بدأ في فعلها، من سلب ونهب وتهديد لأمن المنازل والشركات والمصانع والمحال التجارية، وبدأ المخربون والمندسون في الثورة النظيفة يقومون بحرق العربات وحرق المباني الهامة في الدولة وهددوا المتحف المصري وكل هؤلاء أرادوا تشويه صورة الثورة النظيفة التي قام بها الشرفاء من شباب مصر وأبنائها ورجالها وشيوخها ونسائها بل وأطفالها مع ذويهم.

وفور عودة الاتصالات، اتصل والد سارة بها، ولم تتوقع سارة أنه يشجعها ويطلب منها الحفاظ علي نفسها وأن تحدد له مكانها لأنه قادم إليها ليحميها وينضم معها إلي الثورة المجيدة.

سعدت سارة بما قال، وانتظرته وهي جالسة مع الشباب والفتيات، بسّام وأيمن وأميرة وأسماء وسلوي وشباب كثيرون، ورجال اعتلى الشيب رؤوسهم، ونساء من مختلف الأعمار والمحافظات، وأطفال، وأعلام مصرية بارزة في كل مكان. كان جوًا يحتوي علي الألفة والمحبة والإخاء.



-١٣-

رن جرس الهاتف فإذا به أحمد يطمئن عليها:

- ازيك؟ وحشتيني. كان يوم صعب من غيرك اللي قطعوا فيه الاتصال ده.

قالت سارة وهي تلعن أحمد في داخلها:

- إنت لسه قاعد في البيت؟ مش هتنزل المظاهرات وتبقي وطني مرة في حياتك؟

قال أحمد:

- إيه اللغة دي؟ لا مش نازل أنا حر.

قالت سارة :

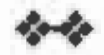
- براحتك، عموما أنا قاعدة في ميدان التحرير لو عاوزني تعالي اطلب إيدي من مصر أانا بنت مصر.

وأغلقت سارة الهاتف..

في ذلك اليوم انتشرت أعمال العنف في ربوع مصر جميعًا في الصعيد وفي وجه بحري وفي سيناء، وفي معظم المدن المصرية، وتم إعلان قبول استقالة أحمد عز عضو أمانة السياسات في الحزب الوطني، ويومها تصدي الجيش المصري لمحاولة اقتحام مطبعة البنك المركزي المصري.

وانتشرت تعزيزات الجيش المصري في كل ربوع البلاد وتم القبض علي عدد كبير من المساجين الفارين وضبط أسلحة معهم .

في تلك الليلة تحدث الفرعون إلي الشعب بعد منتصف الليل وهو لا يبالي بهم وسط استجابة بطيئة جدًا لمطالب الثورة بعدما أريقت دماء الكثيرين من الأبرياء وقال الفرعون في خطابه الأول كلاما أجوف مملاً لا يغني ولا يسمن من جوع ، لذلك امتعض الشعب مما سمع ، وأعربوا عن سخطهم العميق لما سمعوه.



-١٤-

أما أحمد فقد تحدث إلي سارة في خطابه الأول لها بعد ثورته:

- " سارة أرجوكي متبعديش عني، مش هقدر أعيش من غيرك، أنا عارف إني غلطت في حقك بس والله هصلح من نفسي وهكون إنسان جديد وهعملك ال لي إنتي عاوزاه".

ولم تستجب سارة لتوسلاته، فليست هناك فرصة واحدة سانحة لتتقبل اعتذاره وندمه بعد فوات الأوان

تم تعيين عمر سليمان نائبًا لرئيس الجمهورية، حيث قام الحاكم المخلوع بمحاولة تعديل أموره بتعيين نائب خلفًا له لأول مرة في تاريخه الرئاسي ليهدئ من روع الشعب الثائر ويقول لهم لا للتوريث بعد فوات الأوان، لكن الشعب أبي ما فعل ولم يستسلم وكرر شعار " يسقط يسقط حسني مبارك" وتم عمل تشكيل وزاري جديد بقيادة أحمد شفيق كرئيس جديد للوزراء.

ولم يغادر المتظاهرون الميدان بل ازدادت أعدادهم، ودعوا إلي مظاهرة مليونية يوم الثلاثاء الأول من فبراير ٢٠١١، وفي يوم الأحد ٣٠ يناير ٢٠١١ كانت القوات المسلحة قد قبضت علي ٣١١٣ خارجًا عن القانون وتقديمهم للمحكمة العسكرية فورًا. وفي اليوم التالي عززت القوات المسلحة انتشارها لحماية المرافق الحيوية، واعتقلت بعض الأشخاص الذين حاولوا اقتحام المتحف المصري في ميدان التحرير

لنهبه.

كان يوم الثلاثاء ١ فبراير ٢٠١١ من أكثر الأيام ثورة وهو اليوم الأول من فبراير ٢٠١١ حيث تجمع ثمانية ملايين شخص في مصر كلها، وقامت السلطات المصرية بإغلاق الطرق المؤدية إلي القاهرة، وأوقفت خدمات القطارات والحافلات لمنع المتظاهرين من التوجه نحو العاصمة القاهرة.

وهنا ألقي الفرعون خطابه الثاني وسط سخط منقطع النظير.

ومازال أحمد يتصل، وسارة تتخفي للرد عليه فهي الآن لا تريد لوالدها ولا لأحد أن يعرف شيئًا عن ذلك الشخص الأجوف السلبي اللا وطني بعدما كانت ستصارح أهلها به وهي فخورة. فمعرفته الآن أصبحت خسارة فادحة لها ولعائلتها.

قال أحمد:

- إنتي ليه بتعامليني كده يا سارة؟

قالت سارة:

عشان إنت إنسان سلبي، أنا البنت نزلت الثورة وأنت قاعد في بيتك.

قال أحمد:

- يعني أعمل إيه؟ أنزل وأموت؟

قالت سارة:

- وإيه يعني، في سبيل مصر أمنا كلنا.

قال أحمد وهو يضحك:

- لا يا ستي أنا أمي مش مصر، أمي اسمها نجية.

ثم استطرد أحمد وقال:

- أنا أول مرة أشوف دكتوره مش بتفهم كده، انتي إيه مقعدك أصلاً بعد خطاب الرئيس اللي فات، يا بنتي أنا بطالب إنهم يولعوا في اللي في التحرير دول، تقومي إنتي تقعدي مع الخونة دول

ردت سارة في عنف:

- خونة؟ إحنا خونة؟ ليه إن شاء الله؟ بقي اللي قاعد بيدافع عن مصر ضد نظام فاسد يبقي خاين؟

رد أحمد وهو يضحك:

- مش خاين أوي، ممكن تقولي ربع خاين

ثم استطرد:

- تعرفي أنا نفسي الجيش المصري يفتح علي اللي في التحرير النار ويرميهم من فوق بالقذائف من الطيارات، لأن مفيش فايدة، الراجل هيصلح كل حاجة أهو راجل بيحب مصر، وانتي تقوليلي نظام فاسد، عشان كده يا حبيبتي عاوزك تسيبي المكان فورًا وتعقلي عشان لو قتلوكي مش هقدر أعيش من غيرك.

قالت سارة في جرأة:

- أحمد عن إذنك. وأغلقت الهاتف.

وهنا علمت سارة خيانته العظمي لوطنه فهو كرجل من الأحرى به أن يذهب إلي المظاهرات وليست الأنثى هي التي تذهب، ليس من الضرورة أن تذهب.

وتذكرت خيانة أحمد لها والتي حاولت ألا تبوح بها له، وطلب الحب منها أن تحتملها، لكنها الآن لا تستطيع، فلقد بحثت سارة علي الشبكة العنكبوتية عن ماهية أحمد وعلاقاته الإنترنتية المختلفة وبفضل موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك المحرك الرئيسي لثورات الشعوب، وجدت له حسابات علي الفيس بوك بإيميله الشخصي وإيميله التابع لشركته المكتوب في الكارت الخاص بالشركة، فالشخصي يتحدث فيه إلي الفتيات ويرسل إليهن علي الملأ الرسائل طالبًا منهن أن يتعرف عليهم، واصفًا إياهن بالجميلات الفاتنات لعمل علاقات معهن، وايميله الرسمي الخاص بالشركة لا يضع فيه سوي صورته وصور بناته وهن يركبن الحصان في زيارة إلي الأهرامات، فهو شخص مزدوج يظهر أمام الناس بصورة شفافة محترمة وهو في الحقيقة رجل النساء الوغد، وعلي مواقع أخري مشترك بها يتحدث إلي أجنبيات من ولايات أمريكية من فلوريدا وغيرها، كل ذلك مسجل بتواريخ حديثة خلال فترة معرفة سارة بأحمد، ويكذب ويقول:

- أنا لا أعرف غيرك يا سارة وليست لي صداقات نهائيًا، قالت سارة في نفسها: إزاي يا خاين وأنت متجوز وبتحبني تعرف عليا بنات تانية؟

إنها الخيانة والغدر اللذين يسيران في دمه كالطوفان الجارف، والخيانة عند سارة تعني موت أحمد في حياتها للأبد. وحرقه في محارق الفوهلر هتلر ورمي رفاته وبقاياه إلي كلاب وثعالب الصحاري.

الفرعون هو الآخر كان كذلك، من الخارج هو رمز لمصر وعاشقها وحاميها، ومن الداخل هو الفساد بعينه، من داخل القصور يفعل ما يريد، يحكم البلاد كما يشاء، يأمر أهله ورجاله بأخذ ما لذ وطاب من الخير الوفير، فيأخذون ويودعون أموالهم في الخارج لتستفاد الدول الأخري من خير مصر، والشعب في الداخل مطعون كحبات الذرة التي يتم طحنها، ورائحة العرق تزيد، والعرق يغرق كل مكان دون جدوى، فمهما زاد مجهود الفرد فلن تزيد أمواله، ومهما حاول العمل والاجتهاد أكثر وتحلي بالأمانة والصبر ظلموه وطردوه وسحلوه، فهم يريدون في كل مؤسسة رجلاً عربيدًا يشرب من خمر الفساد وينام فوق أسرة النهب والسرقة.

اشتري رجال الفرعون الدور والقصور في مصر وخارجها، شقق أمام برج إيفل وقصور في شوارع أوروبا وحول آثارها الشهيرة، أشياء

تفوق الخيال، فالحالم عندما يحلم بفيلا في المعادي يتهمه الناس بأنه مجنون ولن يستطيع الوصول إلي هدفه مهما حدث فالأمر عصيب والفيلا في المعادي تساوي مليوني جنيه علي الأقل، فمن يتخيل إذن بيتًا أو قصرًا في لندن كم ثمنه، أو شقة صغيرة في شارع الشنزليزيه كم تساوي، أو فيلا بحديقة في ألمانيا كم تساوي!

كان الفرعون دائمًا ما يقول أن الأزمة المالية العالمية تؤثر علي الاقتصاد المصري، وهو منذ أيام كان قد أضاف إلي رصيده السويسري ألف مليون دولار ليزيد من عدد ملياراته، يقول أمام الشعب أن الدين العام يزيد كل عام، ومنذ أيام كان دخل قناة السويس والسياحة والبترول في جيبه وجيب رجاله.

أمام الناس يقول الفرعون سأفعل المشروعات وسيكون المستقبل كله بيد الحزب الوطني الديمقراطي بقيادة جمال مبارك، وفي داخله يقول غدًا سيحكمكم ابني، ثم ابنه، ثم ابنه، ثم ابنه، ثم ابنه، ثم ابنه ويظل اسم عائلة مبارك إلي الأبد وهو لا يدري أن التاريخ سيطمس ذلك الاسم بعد أيام.

أرسل أحمد خطابه الثاني لسارة بعد الثورة:

- " أتوسل إليكي، وحياة أغلي حاجة عندك، سامحيني وافتكريلي حبي ليكي، والله كنت بحبك بجد، افتكري كده يوم مجبتلك خاتم دهب مش ده كان حب، افتكريلي أي حاجة حلوة والنبي، مش قادر أعيش خالص، أنقذيني مش

أنتي دكتوره وبتعالجي الناس، أنا هتصل ببباباكي النهاردة، وهنزل وأجيلك التحرير وأخطبك ، لا هتجوزك علي طول من غير خطوبة، بس والنبي ارجعيلي أنا أحمد حبيبك يا سارة، أحمد نسيتي أحمد".

ولم تستجب سارة لما قال، فلا داعي للندم بعدما تحطم الجبل فوق رأس الجميع، ولا داعي لرجل قتل روح أنثي أن يعتذر فالروح الميتة لا تحيا من جديد أبدًا.

في يوم الأربعاء الأسود ٢ فبراير عام ٢٠١١، انقسمت المظاهرات إلي شقين شق مع مبارك وشق ضد مبارك وتراشقا بالحجارة حتى المساء، وهذا ما سعي إليه الفرعون ورجاله أن يبيد الشعب نفسه بين قوتين معارضة ومؤيدة لمبارك، تفكير جبار وكأن عقل فرعون موسي قد استنسخ في عقل الفرعون المعاصر فبات يفكر مثله، ويتحدي الشعب مثلما تحدي فرعون نبي الله موسي وادعي أنه إله كوكب الأرض لكن الإبادة السماوية كانت رهن انتظاره في جزاء رادع هو الغرق والموت والحريق في نار جهنم وبئس المصير في عذاب خاص لأهل فرعون فالنار يعرضون عليها في الغدو والعشي كل يوم إلي قيام الساعة وبئس القرار.

أما سارة فكانت في قلب الأحداث مع والدها الذي لم يتركها، قامت بتعريفه بأصدقائها السياسيين وبالأخص بسّام، الذي كان معجبًا بسارة جدًا بقوميتها ووطنيتها الرائعة، وحرصها علي الحضور لتشهد لحظات مصر التاريخية.

وبدأت هي تعجب بأفكاره التحريرية، فهو يحب الحق ويكره الباطل، ويقول لا في وجه الظلم ولا يخاف من بطش الجبابرة، شاب في أوائل العشرينيات جميل الهيئة، له والد متوفي من أبطال حرب أكتوبر، وأم مكافحة وأخ مناضل مات في أحد المعتقلات السياسية فقد كان صحفيًا وكتب مقالة ضد النظام وكانت هذه هي (مقالته الأخيرة) وكتب في مقابلها جهاز أمن الدولة في المقابل مقالة الموت والشهادة لأخيه المناضل باهر.



-١٥-

مازالت الثورة مستمرة وسارة تتابع الأحداث مع والدها ، وتوالت الأحداث وأتي فوج من الأحصنة والجمال يمتطيهم رجال يحملون العصي والسياط لضرب المتظاهرين، وهنا كانت سارة تقف عند أطراف الميدان، والجميع لا يعلمون بهذه المفاجأة حيث أمطرت السماء فجأة عليهم جمالاً وأحصنة من حيث لا يعلمون، وفجأة ضربها قائد أحد الأحصنة بالعصاة الثقيلة علي كتفها.



وسقطت سارة مغشيًا عليها من هول الضربة، حملها بسّام على الفور، إلي مستشفي قصر العيني، وهو يصرخ، أنقذونا ، سارة تموت.

وعلي الفور أتي الأطباء لعمل اللازم لسارة، التي دخلت في غيبوبة مؤقتة، وظهر في الأشعة السينية التي تم عملها وجود كسر في لوح الكتف الأيسر، وتم تثبيت الكسر، حيث لا يجب علي سارة تحريك ذراعها الأيسر فهو مثبت بزاوية قائمة مع كتفها بطريقة تثبيت طبية معروفة.

أفاقت سارة من الغيبوبة، قال لها بسّام:

- حمد الله علي سلامتك، كده تخضيني قصدي تخضينا كلنا عليكي.

سارة:

- ربنا يخليك، انا محسنتش بنفسي هو إيه اللي حصل.

قال بسّام:

- لا عادي، حصان بس كان هياكلك.

وضحكا، شعر بسّام بحب يجتاحه ناحية سارة، وبتأنيب ضمير لأنه هو من شجعها علي أن تأتي إلي المظاهرات لكن سارة قالت وكأنها تشعر به:

- علي فكرة أنا نفسي أموت فداء لمصر، مش مهم كتفي المهم مصر، مصر دي تتفدي بمليار كتف بس تتحرر.

تنفس بسّام الصعداء، وقالت سارة:

- صحيح فين بابا؟

قال بسّام:

- مش عارف؟ ، بس بصراحة أنا مقدرتش استناه، ساعة لما تعبتي جيت بيكي هنا بسرعة.

قالت سارة:

- استني أنا موبايلي في جيبي يارب ميكونش ضاع.

ووجدته سارة واتصلت بوالدها الذي لم يكن يرد.

وهنا كان أحمد يتصل بها فضغطت علي زر cancel، كانت سارة تريد الانتقام من أحمد، فكيف له أن يستمر لعام كامل يتلاعب بمشاعرها هكذا لكنها كانت تفكر في طريقة، حتمًا ستصل إليها بعد الثورة.

كان بسّام ينظر إليها ويسبح في جمالها، حتى وهي مريضة، فقد كانت سارة تحمل وجهًا أبيضًا بعينين ساحرتين، وجه إلهي منسق كوجه القمر، جدير أن يجذب إليها العظماء من الرجال فهو وجه وطني جدًا وكأن صاحبته تقول لكل من يراها، أنا ابنة مصر.

وهنا أتاها هاتف من صديقتها في الثورة نورهان تقول لها:

- الحقي يا سارة.

قالت سارة:

- إيه؟

قالت نورهان:

- والدك.. استشهد من ربع ساعة وراح المشرحة.

قفزت سارة من مكانها وهي تشعر بدوار، لكنها تحاملت علي آلامها وهرولت دون أن تشعر وهي تحمل يدها علي كتفها، وبسّام يجري وراءها لا يدري ماذا حدث.

قالت سارة وهي تذرف الدموع من عينيها:

- بابا مات يا بسّام ، مات ، مات

وهرعت نحو المشرحة وأعطتهم اسمه وتفاصيله واتجهت ناحية الثلاجة الموضوع فيها، وأخرج لهم الرجل والدها من الثلاجة، نظرت إليه سارة احتضنته بيد واحدة، وقبلته فقد كانت تحبه للغاية، تذكرت كلماته عندما قال لها:

- سأنزل إلي المظاهرات معك.

كيف ستعيش بدونه الآن، لقد كانت تتخذه قدوة لها، ونبراسًا مضيئًا في طريقها، لقد كان والدها هو الشمس التي تشرق كل صباح وتعطي الحب والحنان والأمان، ذهب اليوم بلا رجعة.

لحظات صمت عبرت عليها وهي تنظر إليه نظرتها الأخيرة، لكنها كانت تعلم أن الأجساد هي وديعة تعيش معنا لسنوات وسنوات ثم تعود إلي الأرض أما الأرواح فتظل باقية في السماء عند الله، قالت سارة لروحه الباقية:

- أبي إلي الجنة يا شهيد ثورة التحرير.

وهنا احتضنها بسّام وبقوة وطبعت دموعها فوق ملابسه، وقال لها:

- لن أتركك للأبد. أنا أحبك.

لم تركز سارة فيما قال، وكان شغلها الشاغل أن تتحرر مصر وألا يذهب دم والدها هباءً ودماء الشهداء الأبطال جميعًا.

ومنذ ذلك اليوم وسارة تجلس في إحدى الخيام التي أقامها رجال الثورة، وهي تقول :

- "مش هنمشي هوا يمشي".

وكانت معها والدتها التي خرجت هي الأخرى ولم تترك سارة وحدها، لقد كانت داخل الأم روح النضال فهي من أسرة ينتمي أفرادها إلي الجيش المصري الشامخ ومثل هؤلاء العائلات تتوارث دماءهم الوطنية وحب مصر، وليس شرطًا أن يكون العاشق لمصر من أسرة تنتمي إلي الجيش المصري، فحب مصر يسير في داخل معظم أبنائها إلا قليلا. وبعد موت والد سارة أرادت أمها ألا يذهب دمه هباءً مهما كان الثمن ورد الاعتبار الوحيد هو أن يرحل الفرعون المتسبب في كل هذا العدوان علي شعب أعزل لا يملك السلاح، فكيف لحرب أن تتم بين أصحاب السلاح وشعب أعزل لا يملك سوي حرية الرأي والديمقراطية، شعب يريد التحرر من البيروقراطية في كل شيء حتى في الحكم، فالحاكم المخلوع جلس فوق العرش لثلاثين عامًا إلا بعض الأشهر، بينما في كل بلاد العالم يتم تغيير الرؤساء من فترة رئاسية لأخرى.

-١٦-



علـــــق المتظـاهرون دميـة مـن القطـن، وهـي نمـوذج إبـداعي قاموا بتعليقه فوق إشـارة مـرور في ميـدان التحريـر يظهــر فــوق المتظـاهرين أمـام العـالم كلـه، دمية من القطن ترتدي بذلة رمادية ومشنوقة في حبل المشنقة، يا له من فنـان مـن صـنعها، يخـرج بعـض القطـن منهـا وكـأن الوطنيـة والقوميـة تريد الخروج من جسد لا يحافظ ولا يراعي حقوق شعب مصر، الشنق لا يعني شنق وقتل الفرعون بل أكبر من ذلك بكثير، فهو يشير إلي شـنق الفسـاد والظلـم والطغيـان، وشـنق سـنوات لا يريـد أن يتـذكرها التاريخ ويريد الشعب أن يمحيها من ذاكرته إلي الأبد، سنوات طويلة وليالي كثيرة من الذل والمهانة والاستعباد، والفقر والظلم الاجتماعي، ونهـب وسـرقة المـال العـام وغيرهـا مـن الجـرائم الـتي تعتبر جـرائم حـرب ضد شعب أعزل تتطلب الإبادة الفورية لمرتكبيها.

فجريمة الحاكم المخلوع في حق الشعب المصري لا تغتفر، كيف لك أن تظلم شعبًا تحدثت عنه السماء، وذكره الله في كتبه السماوية؟

كيف لك أن تستحل أرض مصر وترابها الذي يحتوي الحضارات والأصالة؟ ألا تدري أن تلك الأرض تشعر وتتكلم وستحاسبك يومًا!

كيف لك أن تفعل كل ذلك في شعب مصر؟ أن تبيع كرامة الوطن وتصدر الغاز لإسرائيل وبتسهيلات منقطعة النظير، لماذا؟ أهذه مكافأة لهم علي أنهم سلبوا أرض سيناء لسنوات وعربدوا فيها، أم أن هذه مكافأة لهم مقابل قتلهم لجنود مصر البواسل وإبادتهم لهم في الحرب المجيدة؟ أم أن هذه مكافأة لهم علي مفاعلهم النووي الذي يرغب في محو العالم العربي كله؟ أم أن هذه هي مكافأة لهم علي قتلهم للفلسطينيين العزل، وأسرهم لكل جوهر نقي وكل إنسان عربي صميم؟

أتلك هي مكافآتك؟ إن كانت هذه هي مكافآتك فأرجو أن يستنسخ كل مصري دمية من دمية التحرير ويشنقها بنفسه ويشرحها تشريحًا ويمثل بها أمام البشر أجمعين.

عندما شاهدت سارة الدمية مشنوقة، نظرت نحوها كثيرًا وهي تتذكر أحمد، تذكرت أنها تريد شنقه مكان تلك الدمية، فقد أعطته الكثير، الحب والحنان والرومانسية لأيام وأيام، كانت تظن فيه الخير وكانت تضع مستقبلها بين يديه، تريد منه أن يكون الزوج

لها وأب لأولادها، وجد لأحفادها - وهي في المقابل ستتحمل وتصبح زوجة ثانية تتقاسمه مع امرأة أخري رغم أن ذلك أصعب عليها مما يتخيل البشر، كانت ستعتبر بناته هن بناتها وأخواته هن أخواتها وأمه هي أمها، كانت ستسكن في منطقتهم العشوائية بناءً علي طلبه وتترك المناطق الراقية التي تسكن بها، وتترك من يتقدمون إليها من الخاطبين من أجل أحمد، وفي النهاية تكتشف غدره وخيانته، وأنها كانت واحدة من ضمن قائمة الفتيات في حياته، لكنها كانت الأرقى والأطهر وصاحبة الحب الحقيقي، فلا يمكن أن توافق أنثي علي أن تعيش حياة كهذه إلا إذا كانت تحب حبًا حقيقيًا، بل حبًا أسطوريًا تتدارسه الأجيال وتتحدث عنه سلالات البشر، مثل حب قيس وليلي وحب أنطونيو وكليوباترا، وحب روميو وجولييت.

لقد شنقته سارة بالفعل، فهي لا تريد الرد علي هواتفه ولا تريد محادثته، لكنها تعده بالانتقام كما وعدت مصر الفرعون بالانتقام منه وإبادته من حياتها.

ومازال أحمد يتصل بسارة وسارة لا ترد عليه.

ومازال الحاكم المخلوع يتصل بمصر لإنقاذه، وهي لا ترد.

لقد فات الأوان .. لا وقت للندم.

فسارة قد صبرت كثيرًا علي أحمد وأفعاله معها، أرادت الزواج والاستقرار معه رغم كل مشكلاته، لكنها اكتشفت أنه يتلاعب

بها ويخونها مع فتيات أخريات.

ومثلها فعلت مصر فقد صبرت علي الحاكم المخلوع لعقود ، وسامحته كثيرًا وأعطته فرصًا كبيرة للتوبة وإعادة حق الشعب إلي كل أفراده، واكتشفت في النهاية خيانته لها بالتعاون مع أعدائها وخيانته لكل شعبها بمنعهم من التمتع بخيرات بلادهم التي لا تُعد ولا تُحصي.



-١٧-

كانت روح الإخاء والمحبة منتشرة بين المتظاهرين، رغم أن فئات معينة من الفنانين والمشاهير ومن بعض الشعب طلبوا من الجيش ضربهم بالقذائف كي يرحلوا ويتركوا فرصة للتغيير بيد الرئيس الفرعون، وهم صابرون، يستمعون إلي أخبار البلاد عن طريق هواتفهم النقالة والقنوات الفضائية المنتشرة وسط الميدان والتي تسجل وقائع الثورة لحظة بلحظة وتلتقي بالمتظاهرين علي مدار اليوم، كان كل متظاهر يشتري طعامه بنفسه من الخبز والجبن والعصائر وما شابه، بل كانت هناك مجموعة تخرج لتشتري أشياءهم من أجوار الميدان وتوزع علي من لا يستطيع الشراء، بالأحرى لا يوجد جائع وسطهم، فجميعهم يقوم بكفاية نفسه وكفاية غيره.



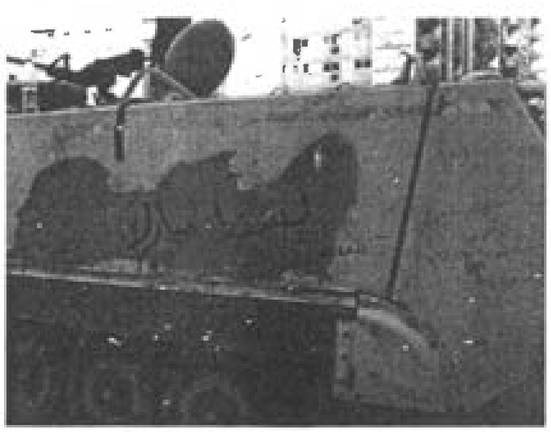
وقف المسلم بجوار أخيه المسيحي وقفة رجل واحد، لا فتنة طائفية اليوم ولا بالأمس ولا في الغد، الكل واحد، الكل مصري، فصلاة يوم الجمعة وقداس يوم الأحد، والكل يردد ما تقوله الرسالات السماوية أن: لا للظلم ونعم للحق.

في روح مصرية صميمة صامدة، تقول للفساد لا، وتقول لا داعي للندم يا فرعون، فهذا يوم لا ينفع ندم، كان المتظاهرون يحملون شعارات مختلفة، منها:

ارحل ارحل، مش هنمشي هوا يمشي، يسقط يسقط الرئيس المخلوع، الشعب يريد اسقاط النظام، وهكذا

كان المتظاهرون يرددون الهتافات كل صباح، ويجلس الشباب يتحدثون في الأمور السياسية ومنهم من يقوم بابتكار عمل فني عن الثورة، أو يرسم فوق الرصيف، أو يلف العلم المصري حوله، أو يغني لمصر، وظهرت المواهب الفنية والأغاني الوطنية من تأليف شباب الثورة.

وكم كانت العلاقة قوية بين أفراد الجيش المصري والشعب فهم من أبناء الشعب، نشأ كل منهم من أجل حماية مصر وقضي سنوات في خدمة الجيش من أجل الهدف السامي وهو حماية مصر من كل شر.



واعتلي الشعب الدبابات، وكتبوا فوق كل دبابة كلمة (يسقط مبارك) ليشاهدها العالم كله، وتشاهدها أمريكا وإسرائيل فقد حاولتا التدخل في شئون مصر عن طريق أجندات أجنبية، لكن الشعب رفض أي تدخل أجنبي في شئونه، وهددت أمريكا بمنع معوناتها عن مصر إن لم تنته الأزمة في أقرب وقت، لكن الشعب رفض ولم يعطها الاهتمام، فلماذا نأخذ المعونات من أمريكا ونحن من نستطيع أن نحل لهم الأزمة العالمية بأموالنا التي سرقها الفاسدون. أما إسرائيل فقد أعدت جيشها تحسبًا لأية تطورات فيما يحدث في مصر. وأصر الشعب المصري علي عدم السماح بأي تدخل أجنبي فهو قادر علي حل مشكلاته بنفسه.



-١٨-

مرت أيام الثورة غير آمنة وتوالت الأحداث وأتي يوم الخميس ٣ فبراير ٢٠١١ ، وفي لقاء مع قناة أي بي سي الأمريكية قال الحاكم المخلوع إنه ينوي الاستقالة لكنه يخشي علي البلاد من الفوضى وأنه مستاء جدًا من مشاهد العنف في البلاد وأنه لا يريد أن يري المصريين يقتتلوا فيما بينهم.

وهذا ما كان يفكر فيه أحمد تمامًا ، فهو لم يكن ينوي الزواج بسارة ، وبعدما انقلبت عليه هكذا ، أراد أن يتركها ليبتعد عن المشكلات ، لكنه في ذات الوقت لا يريد أن يترك ذلك الحب الكبير يفلت من يديه ، وذلك الإحساس المنعش الذي يشعر به من كلمات سارة له دومًا عن روعته وجماله الروحي ، وقدرته علي سلب عقلها وقلبها ، وأنه رجل من الجنة قد سقط من قائمة الملائكة في تواضع منه ليصبح بشرًا يحبها وتحبه ، مثل تلك الكلمات الراقية الصادرة من أنثي عاشقة ببراءة لم يكن أحمد يسمعها من أحد ولا حتى من زوجته ، ولا من أي امرأة أخري قد عرفها ، فحب سارة الحقيقي هو ما كان يجعلها تقول عنه أفضل الكلمات النابعة من إحساس صادق بالحب والعشق والهيام.

في ذلك اليوم طلب بسّام يد سارة من والدتها التي وافقت علي الفور فقد وجدت فيه ابنًا جديدًا ستضمه لأبنائها بأخلاقه الحميدة وطموحه منقطع النظير وانتمائه لثورة التحرير التاريخية ، خرج بسّام من الميدان

متجهًا إلي بيته وأخبر الأهل بالأمر، فوافقوا علي الفور وفي نفس اليوم اشتري لها خاتم الخطوبة الذهبي وخاتم هدية معه وجلب له دبلة فضية وقد تكلف مشقة كبيرة في البحث عن محل ذهب واحد يعمل بعدما سادت الفوضى البلاد، فجميع المحال التي تمتلك بضائع غالية قد أغلقت خوفًا من نهبها وسرقتها، لكن بسام قد فعل المستحيل من أجل جلب الذهب لسارة وصال وجال حتى حصل عليه في المساء.

وهنا تذكرت سارة ما كان أحمد يفعله معها، من مماطلة في شأن زواجه بها، وادّعاءه أنه لا يستطيع التغلب علي المشكلات في بيته، وأنه لا يستطيع الحديث لأهل سارة إلا بعد الانتهاء من مشكلاته، مماطلة منقطعة النظير.

أقام الأصدقاء والصديقات لهما حفلاً جميلا علي ضوء الأغاني الوطنية ورسموا قلبيهما في لوحة وقاموا بتلوين كل قلب بألوان العلم المصري، وبدلاً من حمل الشموع لهما قام الأصدقاء بحمل العلم المصري واللف به حولهما، كانت سارة تشعر بالخجل واعتلي وجهها اللون الأحمر عندما أمسك بسّام يدها ووضع فيها ميثاق ووعد الحياة، خاتم الخطوبة الأبدي، وقام بتقبيل الخاتم وهو في يدها، فازداد خجلها، وطلب منها أن تتحرر من خجلها وتُلبسه الخاتم الفضي، وفعلت بسرعة من الخجل، قال لها بسّام:

- بحبك يا أجمل إنسانة في الكون.

توارت عين سارة عنه ولم تستطع الكلام، قال لها بسّام:

- أرجوكي قوليها.

قالت سارة:

- بحبك. صفق بسّام لها وصفق لهما الجميع واستمر الحفل الرومانسي الوطني حتي الصباح.

ومثل سارة تزوجت مصر من عريسها الجديد، شباب وشعب التحرير جميعا، لقد أصبحوا زوجها الجديد، فمثلما تحررت سارة من أحمد، وارتبطت ببسّام الفتي المناضل، فعلت مصر كذلك وتحررت من الحاكم المخلوع وتزوجت الشعب لكنها تنتظر ورقة طلاقها من الفرعون، كما تنتظر سارة أن تعلن لأحمد وبجرأة لأول مرة في تاريخ معرفتها به أنها قد تحررت هي الأخرى من حبه.



وتوالت أحداث الثورة كالآتي:

اليوم الحادي عشر: الجمعة ٤ فبراير ٢٠١١ (جمعة الرحيل)

وتم إطلاق أسماء أخري عليه أيضًا مثل "يوم الحقيقة" وهو اليوم الحادي عشر للثورة الشعبية المصرية. واستمر المتظاهرون في التحرير يطالبون برحيل مبارك وفي المقابل دعا المؤيدون لنظام الرئيس مبارك إلى مظاهرات في نفس اليوم وأطلقوا عليها "جمعة الاستقرار" أو "جمعة الوفاء".

كما منعت السلطات المصرية وزير التجارة السابق رشيد محمد رشيد من السفر خارج البلاد . وقد قال رشيد ليس لي علم بهذا الأمر، شهد ذلك اليوم اشتراك مثقفون منهم عضو مجلس الشعب السابق حمدين صباحي والفقيه الدستورى يحيي الجمل والروائي علاء الأسواني.

- التزمت حكومة أحمد شفيق بوعدها بعدم التعرض للمظاهرات وإبطال حركات الحزب الوطني الديمقراطي واختفاء للبلطجية والعنف الذي حدث قبيل ذلك من ثورة ٢٥ يناير.

- و احتشد أكثر من مليون متظاهر في ميدان التحرير ، وفى حديث خاص لأحمد شفيق لقناة العربية قال أنه يستبعد تفويض الرئيس سلطاته لنائبه عمر سليمان، وقال إن "بقاء مبارك رئيسًا مصدر أمان للبلد". وأضاف شفيق "نحتاج الرئيس لأسباب تشريعية"، وأن "مبارك خدم البلاد لمدة ٣٠ سنة وهو لا يحتاج البقاء لعدة أشهر

إضافية"، وشدد على أن "مبارك لم يرتكب أخطاء في حق الشعب المصري"، وأكد أن "الحكومة تقدم ضمانات أمنية للمتظاهرين بعدم ملاحقتهم أمنيا"، وأوضح أن "الحكومة تجري نقاشا مع قوى مختلفة من المحتجين، وأننا نقترب من نقاط الاتفاق مع قوى الاحتجاج". وقال إن "عدد المتظاهرين اليوم الجمعة جاء أقل من أيام سابقة، وإن اختلاف الأفكار بينهم اليوم أكبر"، وقال إن "عدد المتظاهرين اليوم الجمعة جاء أقل من أيام سابقة، وإن اختلاف الأفكار بينهم اليوم أكبر"، وتابع أن "الحكومة الحالية تضم رجل أعمال واحدا بشكل استثنائي، وأن وجوده ضروري لفترة مؤقتة"وهو وزير التموين، وأعلن أن "التغيير الشامل للحكومة أمر غير منطقي" ،وتعهد رئيس الوزراء بالتحقيق في مواجهات ميدان التحرير الأربعاء الماضي (الأربعاء الأسود).

-١٩-

اليوم الثاني عشر: السبت ٥ فبراير ٢٠١١

- تم وضع وزير الداخلية السابق حبيب العادلي مع ٣ من قياداته تحت الإقامة الجبرية. إقصاء جمال مبارك وصفوت الشريف من الحزب الوطني الحاكم في مصر وتعين حسام بدراوي أمينا للحزب .

- كما تقرر إعادة تشغيل خدمة الرسائل القصيرة (sms) بعد توقف دام ٩ أيام كما حدث تفجير يستهدف أنبوب الغاز بين مصر والأردن في الصباح الباكر لهذا اليوم .. وإسرائيل تعلق مؤقتًا وارداتها ، قررت إسرائيل السبت ٥- ٢- ٢٠١١ وقف وارداتها مؤقتًا من الغاز الطبيعي المصري بعد هجوم استهدف أنبوبًا للغاز بين مصر والأردن، حسب ما ذكرت الإذاعة الإسرائيلية العامة. بدوره، توقع مسؤول أردني توقف إمدادات الغاز من مصر لمدة أسبوع تقريبًا بعد الانفجار الذي استهدف خط الأنابيب الرابط بين البلدين جنوب العريش المصرية ، وأضاف ذات المصدر أن الأردن سيولد مزيدًا من الطاقة باستخدام زيت الوقود والسولار على إثر هذا الحادث، وينقسم الأنبوب إلى فرعين ينقل أحدهما الغاز إلى الأردن والثاني إلى إسرائيل، وكان مصدر أمني في شمال سيناء أكد أن الهجوم الذي وقع السبت على خط أنابيب الغاز المصري جنوب العريش نفذته عناصر أجنبية ، واستهدف فرعًا للخط يزود الأردن بالغاز وليس إسرائيل. تمكن الجيش المصري بمساعدة الدفاع المدني من السيطرة على ألسنة اللهب الناتجة عن الانفجار دون حدوث أي خسائر بشرية ، إضافة إلى إغلاق المصدر الرئيس لتدفق الغاز ،وقال مصدر: إن وحدتين تعملان بالغاز

الطبيعي في محطة الكهرباء في شمال سيناء توقفتا.

- كما قدر خبراء اقتصاديون من الشرق الأوسط ثروة عائلة الحاكم المخلوع بنحو ٧٠ مليار دولار أمريكي، تتركز غالبيتها في أرصدة في بنوك بريطانية وسويسرية وعقارات في لندن ونيويورك ولوس أنجلوس، فضلاً عن امتلاكها مساحات راقية واسعة في مدينة شرم الشيخ على شواطئ البحر الأحمر ،وقالت صحيفة "الجارديان" البريطانية في تقرير نشرته مساء الجمعة عن ثروة عائلة مبارك، "إنه وبعد ثلاثين عامًا في موقع الرئاسة وأكثر من ٦٠ عامًا في الخدمة العسكرية، كان للرئيس مبارك صلاحيات واسعة في ما يتعلق بعقود الاستثمار التي تدر على البلاد أرباحًا بملايين الجنيهات المصرية لا ينال منها الشعب قرشًا واحداً، وأضافت أن "معظم هذه الأموال كانت ترسل إلى خارج مصر، وتودع في حسابات بنكية سرية، ويتم استثمارها لاحقًا في شراء بيوت وفنادق راقية". ووفقًا لتقرير إخباري نشر في صحيفة عربية، لم تفصح "الجارديان" عن جنسيتها، "فإن لمبارك أملاكًا في مانهاتن وبيفيرلي هيلز" ،ووصفت الصحيفة جمال وعلاء مبارك، ابني الرئيس المصري المخلوع بأنهما من أصحاب المليارات. وأبانت وقفة احتجاجية خارج منزل فاخر يملكه جمال مبارك في "بلغرافيا" وسط لندن، عن شهية العائلة تجاه امتلاك الأماكن الغربية الأثرية القديمة. ظهرت تقارير حول محاولة اغتيال عمر سليمان ولكن مصدر أمني نفي تقارير عن محاولة اغتيال سليمان، ومبعوث أوباما أكد أن "مبارك يجب أن يبقى في السلطة لتوجيه التغييرات".

❖❖

اليوم الثالث عشر: الأحد ٦ فبراير ٢٠١١ (أحد الشهداء)



أعلن المتحدث الرسمي باسم الحكومة المصرية مجدي راضي الأحد أن جلسة الحوار التي عقدت بين نائب الرئيس سليمان ومجموعة من ممثلي المعارضة والشخصيات الهامة انتهت إلى التوافق على تشكيل لجنة لإعداد تعديلات دستورية في غضون شهور، والعمل على إنهاء حالة الطوارئ وتشكيل لجنة وطنية للمتابعة والتنفيذ وتحرير وسائل الإعلام والاتصالات وملاحقة المتهمين في قضايا الفساد، والتقى نائب الرئيس المصري سليمان بمجموعات من قوى المعارضة بينها ممثلون عن جماعة الإخوان المسلمين وبمشاركة حزب الوفد الليبرالي وحزب التجمع اليساري وممثلون عن البرادعي أبرز المعارضين لمبارك لإيجاد حل للأزمة السياسية التي تعصف بالبلاد، كما رفض سليمان مطلب المعارضة بقيام مبارك بتفويض سلطاته إلى نائب الرئيس، كما طلب بعض الشباب من سليمان أثناء الاجتماع الذي عقد الإفراج عن وائل غنيم.



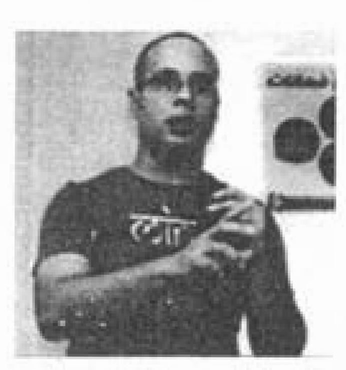
كما تمسكت جماعة الإخوان المسلمين بمطالبها وهى رحيل الرئيس مبارك.

وفي محاولة حكومية لإعادة الحياة إلى طبيعتها، وهو ما قد يعني تهميش المظاهرات، استأنفت البنوك المصرية عملها بشكل تدريجي الأحد، في حين حاول الجيش المصري فتح طريق للسيارات بميدان التحرير الذي يحتشد فيه المتظاهرون. ويوصف التحرك الحكومي في هذا الصدد بأنه أول اختبار حقيقي لإمكانية السيطرة على قوة دفع الاحتجاجات، أما القيادي في حركة كفاية أحمد بهاء الدين شعبان فقال إن طلب رئيس الوزراء المصري أحمد شفيق بقاء الاعتصام في ميدان التحرير وعودة الحياة بشكل طبيعي إلى أنحاء البلاد الأخرى هدفه التعويل على عامل الزمن لتآكل حركة الاحتجاجات، وقد أدى آلاف من المتظاهرين صلاتي الظهر والعصر في الميدان، ثم أقيمت صلاة الغائب على أرواح مَن قتلوا في اشتباكات مع قوات الأمن المصرية منذ انطلاق الثورة الشعبية يوم ٢٥ يناير/كانون الثاني الماضي، وفي وقت لاحق، أقام المسيحيون قداسًا شهده آلاف المسلمين. وقد ردد المتظاهرون الشعارات التي غدت مألوفة، والتي تطالب بإسقاط النظام وتنحي الرئيس الحاكم المخلوع عن الحكم،وبذلك نفذ المتظاهرون اليوم ما سمّوه يوم الشهيد في أسبوع الصمود، في وقت يستمر فيه توافد المتظاهرين إلى ميدان التحرير.

كما تواصلت الاحتجاجات في مدينة الأسكندرية ثاني أكبر

المدن المصرية. وتجمع المتظاهرون الذين زاد عددهم في ساعات المساء عن ربع مليون أمام مسجد القائد إبراهيم، ورددوا شعارات مناهضة للحكومة ، وطالبوا بإسقاط النظام وتنحي الرئيس مبارك. وفي المنصورة انطلقت مظاهرة ضخمة قُدّر عدد المشاركين فيها بنحو ربع مليون أيضا ، كما نشرت على مواقع الإنترنت صور لاشتباكات بين المتظاهرين وبين قوات الشرطة في مدينة المنصورة وقعت اليوم الثالث من فبراير ٢٠١١ ،كما شهدت مدن المحلة الكبرى والزقازيق وطنطا وبني سويف وأسيوط ودمنهور والعريش مظاهرات حاشدة مطالبة برحيل الرئيس مبارك، رغم محاولات منع وتخويف من قبل مجموعات مرتبطة بالحزب الوطني الحاكم، كما صنع المتظاهرون دروع بشرية لحماية ميدان التحرير .

المتظاهرون ناموا أمام الدبابات لمنعها من التحرك لتضييق حصار الميدان.



وقال أحمد ماهر المنسق العام لحركة "٦ أبريل" التي كانت من بين أبرز الأطراف التي دعت إلى الاحتجاجات للجزيرة نت إن الشباب المشاركين في التظاهر يجمعون على عدم الثقة في النظام، مؤكدا أن الأمر أكبر من مجرد احتجاجات، وأضاف "نحن نتحدث عن تغيير حقيقي للنظام بالكامل ودستور جديد..

نتحدث عن مجلس رئاسي يضم مدنيين وعسكريين.. نتحدث عن حكومة إنقاذ وطني لتسيير الأعمال".



كما شدد المنسق العام لحركة كفاية عبد الحليم قنديل على أن الهدف هو إسقاط مبارك، معتبرا أن أي حوار في هذا الوقت لا يخدم الانتفاضة الشعبية ،وقال قنديل للجزيرة إن الأمر تحول إلى ثورة شعبية حقيقية يجب أن لا تكون موضع حوار أو تفاوض، مشيرا إلى تغير موقف الإخوان المسلمين بالدخول في حوار مع الحكومة. وذكر أن جماعة الإخوان لم تهيئ للثورة وإنما ساعدتها، وأضاف أن "الجماعة أخطأت في توقيت الحوار" ، كما اعتبر أن قوة الجيش الموجودة حاليا تملك تنحية مبارك، على أن تشكل بعد ذلك حكومة انتقالية.

وكانت مطالب الشباب هي:

١- **رحيل الرئيس:** بمعنى التنحي عن السلطة تمهيدا لتقديمه لمحاكمة عادلة عما ارتكب طوال سنوات حكمه الـ٣٠ من انتهاكات للقانون والدستور وحقوق الإنسان بوصفه المسؤول الأول كونه رأس النظام ومحاسبته عن مصادر ثروته وأفراد عائلته .

٢- **حل مجلسي الشعب والشورى:** لثبوت تزوير الانتخابات التي أجريت مما يجعل بقاءهما غير دستوري ولا معنى لقيامهما بإجراء

تعديلات دستورية في ظل الطعن في شرعية وجودهما.

٣- **تولي السيد رئيس المحكمة الدستورية العليا رئاسة البلاد:** لفترة انتقالية طبقا لمواد الدستور الحالي يتولى خلالها الإعلان عن تأسيس جمعية وطنية لوضع دستور جديد للبلاد علي أن يترأس هذه الجمعية الفقيه الدستوري الدكتور يحيى الجمل يتم بعدها دعوة الشعب للاستفتاء علي الدستور الجديد لإقراره.

٤- **تشكيل حكومة انتقالية:** لتسيير الأعمال يشارك فيها كل قوى المعارضة الوطنية.

٥- تولي الجيش حفظ الأمن: والحفاظ علي الممتلكات العامة والخاصة.

٦- **تولي الشرطة العسكرية مهام الشرطة المدنية:** لحفظ النظام في البلاد.

٧- **عزل قيادات الشرطة:** ومدراء الأمن وقيادة أمن الدولة والأمن المركزي ووضع ضباط وجنود الشرطة تحت تصرف الشرطة العسكرية.

٨- **التحفظ علي المسؤولين السابقين:** ومنعهم من السفر تمهيدا لتقديمهم لمحاكمة عادلة.

٩- **تجميد أموال المسؤولين السابقين وأسرهم:** لحين لمعرفة مصادرها.

١٠- **الإعداد لانتخابات رئاسية وتشريعية:** وفقا للدستور الجديد حال الانتهاء منه بعد إقراره من الشعب في استفتاء عام.

اليوم الرابع عشر: الاثنين ٧ فبراير ٢٠١١ (اليوم بعد العاصفة)

أعلن الجيش المصري عن تقصير فترة حظر التجوال ليصبح من الساعة الثامنة مساءً إلى الساعة السادسة صباحًا ، كما تم الإفراج عن بعض المعتقلين .

كما قامت النيابة المصرية بالتحقيق في مزاعم بمسؤولية وزارة الداخلية عن تفجير كنيسة القديسين، والعادلي يتهم كبار مساعديه بالتسبب في انهيار الشرطة.

كما اجتمع مبارك بالحكومة الجديدة في مقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة، وحضر الاجتماع نائبه عمر سليمان والدكتور أحمد شفيق رئيس الوزراء والدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس الشورى صفوت الشريف ووزير الدفاع والإنتاج الحربي حسين طنطاوي، بحسب وكالات الأنباء، ودخل الاعتصام الذي يقيمه مناهضو الرئيس المصري في ميدان التحرير الاثنين يومه الرابع عشر، ومنع المعتصمون الجيش المصري من فتح أهم مجمع حكومي في ميدان التحرير، رافضين بذلك عودة الحياة الطبيعية إلى هذا الشريان الحيوي في قلب القاهرة مصرين على إبقاء الضغط على السلطات بالتوازي مع الحوار الذي أطلق الأحد بين الحكومة وعدد من الشخصيات وممثلين لأحزاب المعارضة، وخرج بعض المعتصمين من ميدان التحرير وأقاموا حاجزين بشريين على طرفي المدخل الخلفي للمجمع الحكومي مانعين الموظفين من الدخول إليه ، ووقف عشرات الموظفين وراء أسلاك شائكة للجيش بانتظار تطور الوضع ومعرفة ما إذا كانوا سيتمكنون من دخول المجمع، ولا يزال المعتصمون

يتواجدون حول الدبابات المنتشرة على مداخل الميدان لمنع عناصر الجيش من أي محاولة محتملة للتقدم داخل الميدان مقدمة لإخراجهم، أو لإزالة العوائق التي وضعوها على كل المداخل لمنع أنصار الرئيس من التقدم داخله. في هذا اليوم رضخت السلطات المصرية لإرادة الشباب وأطلقت سراح الناشط المصري وائل غنيم ملهم الشبان في الثورة وقائد ثورة الشباب.

كما قامت شركة نايل سات بإعادة بث قناة الجزيرة.



- ٢٠ -

اليوم الخامس عشر: الثلاثاء ٨ فبراير ٢٠١١ (يوم حب مصر) (يوم الشهيد بلال)

في الأسكندرية احتشد آلاف المصريين قرب مسجد القائد إبراهيم وسط مدينة الإسكندرية مطالبين برحيل الرئيس. شهدت المدينة تظاهرات على مدى أربعة أيام كانت جميعها سلمية لكن تخللها إضرام النار بمراكز للشرطة. رفعت لافتات للتنديد بنظام حكم الرئيس مبارك كما أبدى كثير من المحتجين امتعاضهم من الموقف الأميركي تجاه النظام المصري حيث اعتبره الكثير أنه متعاطف معه.

في مدينتي المحلة وطنطا بمحافظة الغربية تجمع الآلاف من المتظاهرين الرافضين لاستمرار الرئيس في الحكم عقب أداء صلاة العصر وانطلقوا في مسيرات للمطالبة برحيله فورا. ردد المتظاهرون الهتافات المعادية لمبارك وأفراد أسرته. أكد المحتجون تضامنهم مع المعتصمين فى ميدان التحرير بالعاصمة المصرية القاهرة كما قرر عدد منهم المبيت أمام ديوان عام المحافظة حتى رحيل مبارك. شهدت مدينتا السويس وأسيوط تظاهرات شارك فيها الآلاف.



اليوم السادس عشر: الأربعاء ٩ فبراير ٢٠١١ (يوم المطلب)

نقل مدير أمن الوادي الجديد ومحاكمة ضابط الشرطة أحمد السكري معاون مباحث الخارجة بعد تعديه بألفاظ خارجة على الأهالي ومقتل ٥ أشخاص في مواجهات مع الأمن.

وزير الثقافة الجديد جابر عصفور يستقيل من منصبه "لأسباب قيل أنها صحية"

- حركة " صحفيون بلا حقوق " تطالب الصحفيين بالثورة على رؤساء تحرير الصحف القومية الفاسدين .. وتطهير نقابة الصحفيين من النقيب مكرم محمد أحمد وعناصر نظام مبارك شعبيًا.

- ارتفاع عدد القتلى في أحداث الخارجة بالوادي الجديد إلى خمسة بعد وفاة اثنين متأثرين بجراحهم.

- مداولات في نقابة الصحفيين لسحب الثقة من النقيب مكرم محمد أحمد بسبب موقفه من الثورة.

- آلاف يحاصرون مقر محافظة كفر الشيخ ويدمرون مقر القوى العاملة بها.

- آلاف العمال في حلوان وكفر الدوار وكفر الزيات يتظاهرون ضد الحكومة.

- متظاهرون في منفلوط يوقفون حركة المرور في طريق مصر أسيوط الزراعي.

- مظاهرة في ميدان الأربعين في السويس تطالب برحيل مبارك، وعمال ١١ شركة يواصلون الاعتصام هناك بسبب تدهور أوضاعهم المادية.

- تأجيل عودة الدراسة إلى المدارس والجامعات أسبوعا أخر بسبب الثورة لتبدأ في ١٩ فبراير.

- المعتصمون ينظمون وقفة بالشموع في التاسعة من مساء اليوم بمناسبة ذكرى الأربعين لشهداء كنيسة القديسيين بالإسكندرية.

- عشرات الموظفين يتظاهرون أمام الهيئة للتأمين الصحي في شارع الجلاء مطالبين بالتعيين بعد قضاء بعضهم ٢٦ عاما بدون تعيين ومرتباتهم تصل إلى ٣٠٠ جنيه.

- عشرات من الصحفيين غير المعينين بالأهرام يحاصرون مبنى الأهرام مطالبين بالتعيين الفوري بعد قضائهم أكثر من ١٠ سنوات بدون تعيين.

- أحمد شفيق ينقل نشاطه إلى وزارة الطيران خوفا من حصار المتظاهرين

- اعتصام لعشرة آلاف عامل أمام وزارة البترول من شركات مختلفة "بتروتريد" و"بترومنت" و"إبيسكو" و"التعاون" و"أنابيب البترول" وذلك للتعبير عن مطالبهم الممتدة على مدار السنوات الماضية وهى تطبيق لائحة إدارية واحدة، وتعيين من مر عليه أكثر من عشر سنوات

فى العمل، وتطبيق قواعد السلامة المهنية، وأكد العاملون أنهم مستمرون فى الاعتصام لأنهم لم يتوقعوا عودة سامح فهمى للوزارة بعد كل هذه المشاكل.

- لجنة تعديل الدستور التي تضم ١١ شخصية قضائية تجتمع للمرة الأولى في مقر دار القضاء العالي.

- موظفو الهلال الأحمر فى رمسيس يقطعون الشارع ويحتجون على عدم تعيينهم رغم عملهم لمدة تتجاوز العشرين عاما، ومازالو يعملون بعقود، واعترض الموظفون على وعود التعيينات ولم يتم شئ، ووصل عددهم إلى أكثر من ٥٠٠ شخص ورفعوا لافتات هاتفين :"معتصمين معتصمين حتى التعيين"

- بعض العاملين في مؤسسة الأهرام يوزعون ملف في ميدان التحرير عن شباب التحرير بعنوان "٢٥ يناير ٢٠١١ يوم ولدت مصر من جديد" وفي الصفحة الأولى "التحرير.. ميدان الحالمين بوطن جميل" مع صورة مكتوب عليها "يسقط الطاغية.. ارحل يا ظالم"

- المتظاهرون في ميدان التحرير يقيمون صلاة الأربعين على أرواح ضحايا كنيسة القديسين ويصلون لشهداء الثورة

- ظهور قوات الأمن المركزي لأول مرة منذ اختفائها مساء يوم ٢٨ يناير الماضي لتحيط بالمتظاهرين من عمال النظافة في شارع السودان دون أن تحتك بهم

- موظفو البريد المتظاهرون فى العتبة يطالبون بإقالة هانى محمود –رئيس الهيئة- وتعيين نائبه خالد عباس بدلاً منه، وكذلك

زيادة المرتبات وتثبيت المؤقتين، كما تم إغلاق مركز الحركة الرئيسي في رمسيس ومُنع خروج أو دخول أى شخص إليه، كما طالب الموظفون بإقالة جميع المستشارين الذين عينوا فى الهيئة بمعرفة علاء فهمي، وتجمع الموظفون تحت شعار "البريد للبريديين".

- عمال ورش بولاق يدخلون إضرابًا ويجلسون على القضبان لمنع مرور القطارات

- إخلاء مقر مجلس الوزراء والانتقال لمقر آخر مع تواصل الاعتصام حوله.

- عمال النقل العام يدخلون في اعتصام مفتوح في جراجات الهيئة تضامنا مع مطالب المعتصمين في ميدان التحرير واحتجاجا على عدم صرف حوافزهم.

- ١٠٠٠ من العاملين في شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالجيزة يتظاهرون أمام مقر الشركة احتجاجا على إصدار رئيس الشركة قرار بلا رقم لتعيين من مضى على وجودهم بالشركة ٦ أشهر.

- الصحفيون والإداريون والعمال في روز اليوسف يرفضون ما طرحه كرم جبر رئيس مجلس الإدارة من مكافآت ويطالبون برحيل رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير عبد الله كمال.

- اعتصام مفتوح في مستشفى كفر الزيات بسبب تأخر صرف الحوافز للعاملين.

- أكثر من ٢٠٠٠ من عمال ورش كوم أبو راضي التابعة للسكة الحديد يدخلون في إضراب عام تضامنا مع المعتصمين في ميدان التحرير واحتجاجا على تجاهل إدارة الهيئة لمطالبهم منها التحقيق مع الرئيس السابق للشركة المشرفة على الورش، ويهددون بالانضمام إلى المعتصمين في ميدان التحرير إذا لم يتفاوض معهم وزير النقل.

- آلاف من عمال النظافة يتظاهرون في شارع السودان تضامنا مع مطالب ثورة ٢٥ يناير بالإضافة إلى مطالبهم الخاصة المتعلقة بأجورهم وتحسين أوضاعهم.

- ١٥٠٠ عاملا في شركة بتروتريد يتظاهرون أمام مقر شركتهم للمطالبة بإقالة وزير البترول سامح فهمي.

- عمال مصنع فحم الكوك يبدؤون إضرابا احتجاجا على تدني أحوالهم.

كما أنشأ المتظاهرون ١٠ دورات مياه في ميدان التحرير.

-٢١-

اليوم السابع عشر: الخميس ١٠ فبراير ٢٠١١ (يوم الانتظار)

- أكثر من ٢ مليون متظاهر في ميدان التحرير يطالبون برحيل الرئيس المخلوع

- حدثت مظاهرات في جامعة أسيوط ضد رئيس الجامعة، كما قام موظفوا الحكومة بالاضطراب وعمل مظاهرات، كما أحدث أطباء القصر العيني مظاهرة من أمام القصر العيني.

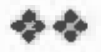
- تجمع المتظاهرون في ميدان التحرير وكان عددهم ٣ مليون متظاهر تقريبًا، أصدر الجيش المصري بيانه الأول، وقال المجلس الأعلى للقوات المسلحة بيانا قال فيه إنه اجتمع اليوم في إطار الالتزام بحماية البلاد والحفاظ على مكتسبات الوطن وتأييدا لمطالب الشعب المشروعة وقرر الاستمرار في الانعقاد بشكل متواصل لبحث ما يمكن اتخاذه من تدابير وإجراءات لحماية البلاد، ولوحظ أن مبارك لم يكن حاضرا في الاجتماع



بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة وترأس الاجتماع وزير الدفاع المصري المشير محمد حسين طنطاوي مما يعني حسب المراقبين أن الجيش قد يكون تولى السلطة في البلاد بالفعل، والرئيس ينقل

صلاحياته إلى نائب الرئيس حسب الدستور (لا يمكن لنائب الرئيس حل مجلس الشعب أو حل الوزارة أو طلب تعديل الدستور)، طلب تعديل المواد ١٨٩، ٩٣، ٨٨، ٧٧، ٧٦ من الدستور وإلغاء المادة ١٧٩ الخاصة بقانون الإرهاب، وانه سوف يقوم برفع قانون الطوارئ عندما تستقر البلاد ، كما ألقى نائب الرئيس عمر سليمان خطاب بعد الرئيس مناديًا فيه المتظاهرين بالعودة لديارهم.

وكان خطاب الرئيس بمثابة النفاف ومناورة ومجرد استعطاف للشعب الثائر وبالتالي لم يصل إلى قلوب الجماهير.



-٢٢-

لقد كانت هناك مخططات خطيرة تهدد بإبادة المتظاهرين في التحرير إبادة تامة عن طريق إلقاء القنابل عليهم من السماء، إذا استمروا فيما فعلوا، مما يعيدنا للوراء لخطاب النبوءة لأدولف هتلر في يوم ٣٠ يناير ١٩٣٩، عندما تنبأ بإبادة اليهود وقال فيه:

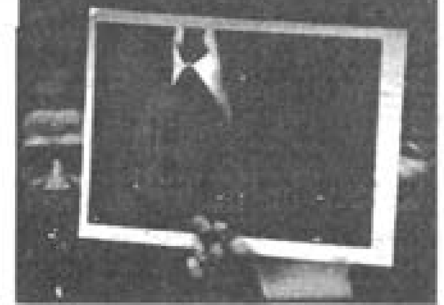
" هناك شيء واحد أود أن أقوله في هذا اليوم وأود أن يبقى محفورًا في ذاكرة الآخرين وفي ذاكرتنا نحن الألمان: على مدى مشوار حياتي، أتاحت لي الظروف في أحيان كثيرة أن أتنبأ ببعض الأمور التي سخر مني الآخرون عندما صرحت بها. وأثناء كفاحي للوصول إلى السلطة، كان اليهود هم أول من قابل نبوءاتي بقدر من السخرية خاصةً عندما صرحت بأنني سأتولى زعامة الدولة في يوم من الأيام، وزعامة الأمة بأسرها، وإنني سأتمكن حينها من تسوية مشكلة اليهود وأقوم بالكثير من الأمور الأخرى. وكانت ضحكاتهم صاخبة، ولكنني أظن إنهم يسخرون منذ فترة طويلة من الوقت على ما لا ينبغي السخرية منه. اسمحوا لي اليوم أن أخبركم مرةً أخرى بواحدة من نبوءاتي. فإذا نجحت القوى المالية اليهودية خارج أوروبا في إقحام الأمم مرةً أخرى في حرب عالمية جديدة، فإن النتيجة لن تكون سيادة البلشفية في كل أرجاء الأرض فحسب – وبالتالي تحقيق اليهود للنصر – بل ستكون هلاك العرق اليهودي في أوروبا! "



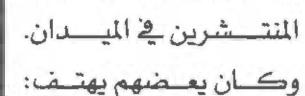
لقد حقق هتلر ما قال وأباد اليهود عن طريق المحارق والأفران الخاصة بشوي اليهود في حملات الهولوكوست، وعلي غراره فعل مبارك وشوي الشعب المصري في أفران الفقر والبطالة والظلم والذل والتحقير، واليوم انقلب الشعب عليه وأصبح الشعب ليس هتلرًا واحدًا بل مجموعة هتلرات تستخدم قوتها في سبيل الحق لا الطغيان، وهي التي تشوي الآن الفاسدين والطغاة في أفران ومحارق أشد ضراوة من محارق ألمانيا النازية، وفي حملات أسرع إبادة من حملات الهولوكوست، ففي حملة مدتها ١٨ يومًا فقط أباد الشعب المصري الفاسدين والطغاة عن آخرهم. فشعب مصر في قوته وجبروته ورغبته قد تغلب علي الظلم وانتصر مع الحق ولم يستطع زعيم أن يبيد الشعب المصري ولن يحدث إلي الأبد.

فمنذ فجر التاريخ دمر المصريون أعداءهم فانتصروا علي الهكسوس، وطردوا المغول والإنجليز والفرنساويين وإسرائيل وغيرها من الحروب التي يشهد بها التاريخ لمصر بسالةً وكرامةً وقدرةً علي هزيمة الطغاة والظالمين.

كان المتظاهرون بعد خطاب الرئيس الأخير في ميدان التحرير ثائرين، ووعدوا باختبار قوة جديد اليوم الجمعة معلنين عن تظاهرات ضخمة. هتف المتظاهرون:



"يا جيش مصر اختار، الشعب أو النظام"، موجهين حديثهم إلى رجال القوات المسلحة المنتشرين في الميدان.



وكان بعضهم يهتف:

"يسقط مبارك، يسقط مبارك، ارحل ارحل"، بينما رفع آخرون أحذيتهم في اتجاه الشاشة التي كانت تنقل خطاب مبارك. بدا التجمع هادئاً ولكن الشعارات أصبحت عنيفة مع خطاب مبارك ثم الكلمة التي وجهها نائبه عبر التليفزيون داعيًا فيها الشباب إلى العودة لبيوتهم. وصاح المتظاهرون "للقصر رايحين شهداء بالملايين"،ودعا متظاهرون آخرون إلى بدء إضراب مدني عام حتى سقوط النظام.

لقد كانت ليلة غضب عارمة بعد خطاب الفرعون الذي رفض أن يترك ملك مصر لأحد، فبعد خطابه المسجل هذا بدقائق رفع الشعب أحذيته في وجه الفساد، وسجل العالم تلك اللحظة عن شعب يتحدي الذل ويضعه تحت الأقدام، شعب يتخلق بأخلاق الله في رفض الظلم وإعلاء الحق مهما طال الأمد، فالله هو الحق والله هو النصر.

وفي تلك اللحظة التي رفع فيها الشعب الأحذية في وجه الفساد، تذكرت سارة ما حدث لأحمد، عندما هبط من شركته في أحد أيام الأحد، وهو يهزهز ميدالية مفاتيحه التي تحمل لوحة الأوتوماتيك الخاصة بسيارته الماتركس كان قد هبط من الشركة مع أحد زملائه الذي يوصله أحمد في طريقه ناحية منطقته العشوائية، كان أحمد في ذلك اليوم يرتدي بذلة قاتمة، يسير بعرج بعض الشيء وكأن ركبته اليمني قد عادت لتؤلمه بعد أشهر من العملية الجراحية بها، وبرغم ذلك تحرش بأحد النساء في شارع الشركة في المعادي في خفاء الثعبان دون أن يشاهده أحد، ولم تستسلم السيدة لما فعل بل صرخت وأمسكت بحذائها وضربته به فوق رأسه، وقذفته بأبشع الكلمات، لكنه تطاول عليها هو الآخر، وضربها في عرض الشارع فأصرت

السيدة ألا تتركه سوي في قسم الشرطة وأتت السيارة وأخذتهم إلى الشرطة، لكن الوغد استطاع شراء صموت السيدة بأمواله فأغدق عليها مئات الجنيهات كي تتصالح معه ولا يتصعد الأمر إلى محضر وقضية تحرش لا بداية لها ولا نهاية. استخدم أحمد ما تبقي من صلاحياته المالية في شراء صوت تلك السيدة، ومثله فعل مبارك في خطابه الأخير بشراء ود الناس في أنه المحارب المقدام الذي لن يترك أرض مصر أبدًا وهو لا يدري أن مصر تحصل الآن علي أوراق طلاقها منه في محكمة الإله العدل.

وهنا أرسل أحمد رسالته الأخيرة عن طريق الدكتور أشرف صديقه من طرف المستشفي التي تعمل بها سارة، فسارة لم تعد ترد علي أحمد البتة، واتصل بها أشرف وقال لها:

- أحمد بيقولك هو عمره مهيسيبك أبدًا هيتجوزك أو هيخطفك بالعافية، بس خدي بالك يا سارة فيه حاجة مهمة لازم أقولها لك عن أحمد طلب مني أخبيها عليكي بس مش هقدر أخبي أكتر من كده. (أحمد....)

ألجمت آخر جملة لسانها ووقع منها الهاتف علي الأرض وغابت عن الوعي وسط ميدان التحرير. ثم عاد إليها الوعي بعد ساعة.

ومن حولها الشباب جاهزون لقمع الفساد، هم القامعون هذه المرة للفساد، وليس الفرعون هو قامعهم كما كان المعهود، سارة ستقمع اليوم أحمد من حياتها وتضع بسّام مكانه.

اليوم الثامن عشر: الجمعة ١١ فبراير ٢٠١١ (جمعة الزحف أو جمعة التحدي أو جمعة النصر)

في صباح ذلك اليوم ألقى الجيش بيانه الثاني قائلاً فيه أنه يكفل "إجراء تعديلات دستورية وانتخابات حرة نزيهة ويضمن الإصلاحات" التي تعهد بها مبارك في خطابه الخميس، وتعهد "بإنهاء حالة الطوارئ، وقال البيان إنه يضمن "إنهاء حالة الطوارئ فور انتهاء الظروف الحالية، والفصل في الطعون الانتخابية لأعضاء مجلس الشعب وما يتبعها من إجراءات، وإجراء التعديلات الدستورية، وإجراء انتخابات حرة نزيهة وصولاً إلى مجتمع ديمقراطي حر"، ودعا الجيش المصري إلى "عودة الحياة الطبيعية" في البلاد، محذرًا من "المساس بأمن وسلامه الوطن والمواطنين"، وقال بيان الجيش إنه "يتعهد بعدم الملاحقة الأمنية للمتظاهرين الشرفاء الذين رفضوا الفساد وطالبوا بالإصلاح"، وجاء البيان الثاني الذي يصدره الجيش خلال التظاهرات الشعبية في مصر عقب اجتماع صباح الجمعة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسة المشير حسين طنطاوي وزير الدفاع والإنتاج الحربي القائد العام للقوات المسلحة. طلب نائب الرئيس من رئيس الوزراء أحمد شفيق تعيين نائب لرئيس الوزراء من الحكماء يتولى شؤون الحوار، وبعد الخطابين اللذين ألقاهما الرئيس مبارك ونائبه سليمان، توجهت أعداد من المحتجين تقدر أعدادهم بثلاثة آلاف شخص تجاه منطقة

القـصر الجمهـوري. كمـا حاصـر عـشرات الآلاف مبنـى التليفزيـون القريب مـن ميدان التحريـر، والـذي تتـولى حراسته قوات مـن الحـرس الجمهوري.



-٢٣-

اتصل أحمد بسارة في تلك الأثناء، فقد جرفه الشوق الرهيب نحوها وهو مصمم أن ترد عليه حتى وإن وصل الأمر به إلى أن يتصل كل دقيقة ومن أول اتصال، ردت عليه والدتها فقد كانت سارة تجلس مع بسّام للتخطيط ماذا سيصنع الشباب في الغد ردًا علي استهزاء الفرعون بمطالبهم وتمسكه بالكرسي حتي الموت، ردت والدة سارة:

- ألو

أحمد:

- سارة حبيبتي فينك؟

والدة سارة:

- أنا والدتها، مين معايا؟

أحمد:

- أنا آسف، تقريبًا النمرة غلط، بس هيا سارة موجودة؟

والدة سارة:

- إنت عاوز سارة مين؟ الدكتوره؟

أحمد: أيوه يا طنط.

والدة سارة:

- هيا مش موجودة قاعدة مع خطيبها.

وهنا صعق أحمد مما قالت، وأغلق الخط لعل الرقم يكون خطأً فكيف لسارة التي تعشقه حتى الثمالة أن تتركه وتذهب لرجل آخر وهي التي كانت لا تستطيع الحياة بدونه يومًا، واتصل من جديد.

أحمد:

- ألو

والدة سارة:

- أيوة يا ابني، إنت تاني؟

أحمد:

- حضرتك متأكدة إن ده رقم الدكتوره سارة؟

والدة سارة:

- طبعا دي بنتي وقاعدين في ميدان التحرير أهو.

وهنا أغلق أحمد الخط وجعل يلملم ما تبقي له من ماء وجهه ويفكر لماذا تركتني سارة؟ جعل يراجع نفسه ويتذكر خيانته لها بمعرفة بنات غيرها، وعدم صدقه في مشاعره ناحيتها، وأنه ليس في نيته الزواج منها، بل التسلية واللعب بمشاعرها رغم أنه يدري أنها بذلت الكثير في ذلك الحب، وخسرت من أجله زيجات ليس لها مثيل، وساعات طويلة في حبه.

شعر أحمد أن أحدًا يسكب العلقم في حلقه، وآخر يسكب مياة البركان في قلبه، وأخر يغلق عينيه ويقول له هيا مُت، مُت، مُت.

في نفس اللحظة قالت مصر لالرئيس المخلوع: ارحل يا فرعون، خرجت العائلة قبل انتهاء صلاة الجمعة بقليل من قصر العروبة على طائرتي هليوكوبتر، الأولى عليها الرئيس وسكرتيره الخاص، والثانية تحمل حراسه ومرافقيه، بحراسة ٤ أفراد من القوات الخاصة، وفور أن حطت الطائرة في مطار شرم الشيخ، نقلت سيارة مرسيدس مبارك إلى مقر إقامته في حراسة الحرس الجمهوري والقوات المسلحة. وسيكتب التاريخ تلك اللحظات، فالحاكم المخلوع تأرجحت روحه بين الأرض والسماء وهو يترك قصر العروبة الذهبي والماسي، بأركانه الشامخة، وأرائكه الفارهة وحوائطه المزخرفة وأنتيكاته الذهبية، وليالي السمر بين أرجائه، وليالي التخطيط للتربح وجمع بحار وأنهار من المال والذهب وشراء اليخوت والقصور والدور في دول العالم المختلفة، لضمان مستقبل آمن لأسر نجليه، وأحفاده وأحفاد أحفاده، وأحفاد أحفاد أحفاده، أحفاد أحفاد أحفاد أحفاده، وأحفاد أحفاد أحفاد أحفاد أحفاد أحفاد أحفاد أحفاد أحفاد أحفاد أحفاده. تحدثت إليه نفسه:

- " عملتوها وخلعتوني، هعيش ازاي من غير سيادة الريس اللي بتتقالي كل يوم ألف مرة، هعيش ازاي من غير متتباس إيدي كل نهار وليل شكرانية".

وسرح بخياله ظانًا أنها قصة خيال يسبح بين أرجائها وهنا ربت علي كتفه أحد رجال الجيش وقال:

- " الطائرة بانتظارك"

بكت نفسه حسرة وحنينًا لماضٍ تتطبق السماء أولاً قبل أن يعود،

فالمصريون في الخارج قد صنعوا جدارًا من الأرض حتى السماء، يجب أن يعبره أولاً كي يعود، وإن عبره فلن يعود إلى كرسي الرئاسة حتى يوم القيامة. وعد علي كل الشعب المصري وميثاق مقدس من الإله.

في ذات الوقت، تخيل أحمد نفسه بدون سارة، كيف سيعيش؟ من أين سيجلب الحنان والحب الحقيقي هذا، سترجع حياته كما كانت، فلا يوجد حب مثل حب سارة، ضحت من أجله بوقتها ومجهودها وروحها، فعلت الكثير له لتثبت أنها تحبه، كانت بجواره شمعة تحترق في أوقات مرضه، ووردة حمراء مشرقة في أيامه، من أين ستأتيه الشمس بعد ذلك، من أين سيجلب صوتًا حانيًا يخفف عنه لوعة الأيام، ويعطيه الأمل في الغد.

آلآن تندمون

آلآن تتحسرون

آلآن تراجعون أنفسكم

آلآن تطلبون الغفران

لا غفران بعد اليوم

وصدق قول الله تعالي لفرعون المتعالي في الأرض: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ صدق الله العظيم، سورة يونس.

و أخيرًا صدر بيان من رئاسة الجمهورية يعلن فيه رئيس الجمهورية محمد الحاكم المخلوع تخليه عن منصب رئيس الجمهورية وتسليم إدارة شئون البلاد للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية علي لسان عمر سليمان، وبهذا حققت الثورة المصرية أو ثورة اللوتس أكبر مطالبها.

وكان خطاب التنحي الذي ألقاه عمر سليمان يتضمن ٣٥ كلمة كأقصر خطاب رسمي مصري في حكم مبارك.



- ٢٤ -

تـدفق الملايـين مـن النـاس إلى شـوارع القـاهرة خاصـةً في ميـدان التحرير ومختلف المحافظات المصرية احتفالاً برحيل مبارك، كما هتفت النساء بالزغاريد. وأصيب بعض الأشخاص بالإغماء من فرط فرحتهم. وما هي إلا دقائق حتى عمّت الاحتفالات جميع أرجاء مدن الوطن العربي من المحيط إلى الخليج ابتهاجًا بانتصار ثورة ٢٥ يناير وتنحي مبارك عن الحكم.



وهنا حصلت مصر علي ورقة طلاقها من الفرعون، وصلي الشعب المنتصر صلاة شكر لله في ميدان التحرير، وحصلت سارة علي حريتها من أحمد إلى الأبد .

الليلة هي ليلة زفاف مصر علي عريسها الجديد الشباب الواعد والشعب الذي لا يعرف الخوف بعد اليوم.

واليوم هو ليلة زفاف سارة إلى بسّام حبيب قلبها الجديد، الذي عشقها وأثبت لها حبه الكبير، و أحاطها بحنانه العميق، ودلف إلى عقلها بتفكيره المتحرر من كل قيود الذل والاستعباد، يرتدي تاج العزة والكرامة فوق رأسه في شموخ، يكتب فوق خلاياه: لا للظلم ولا لقمع الحريات.

تنظر عيناه نحو المستقبل المشرق، ونحو السماء الصافية الخالية من الغيوم، وإلى نهر النيل المعطاء إلى الأبد، ونحو الأهرامات الشامخة.

همس في أذن الأجداد قائلاً ناموا بسلام في قبوركم فأحفادكم صنعوا التاريخ من جديد، وهنا تذكر أن الفاسدين كانوا يستهزئون بالشباب قائلين عنهم:

إنهم شباب تافه يتكئ علي ما فعله الأجداد ولا يفعل شيئً . واليوم ها هم الشباب المُستهزأ بهم قد كتبوا التاريخ وخططوه بدمائهم وعقولهم الفريدة.

ليلة زفاف قلب أنثي بقلب الحرية والنضال، وليلة زفاف قلب مصر بقلب شباب ينبض بحبها منذ أن خُلق.

وهنا تذكرت سارة الحقيقة الأخيرة القاتلة عن أحمد عندما جاءها اتصال من الدكتور أشرف والذي توسط إليه أحمد ليساعده في إعادة سارة إليه وألقي إليه خطابه الأخير لسارة بعد ثورتها عليه، لقد كان أحمد علي علاقة راسخة مع ذلك الطبيب زميل سارة في نفس المستشفي وهو طبيب أمراض ذكورة. قال لها الدكتور أشرف:

- أحمد بيقولك هو عمره مهيسيبك أبدًا هيتجوزك أو هيخطفك بالعافية، بس خدي بالك يا سارة فيه حاجة مهمة لازم أقولها لك عن أحمد، هو طلب مني أخبيها عليكي من شهور بس مش هقدر أخبي أكتر من كده (أحمد عقيم يا سارة، عنده infertility ولن ينجب نهائيًا).

كان الحاكم المخلوع سيحرم مصر من الإنجاب وهي الولادة والخصبة، التي تحمل كمال وتمام الخصوبة، مثل سارة الأنثى الكاملة غير المنقوصة، كان الحاكم المخلوع سيحرم مصر من شرف إنجاب رئيس جديد من غير العائلة المباركية، فعصفت به مصر وقامت بترحيله من الحكم، مثلما قامت سارة بإنهاء علاقتها بأحمد للأبد بلا ندم لرجل كان سيحرمها من كل شيء من روحها وحياتها وأنوثتنا وأمومتها.

قالت سارة لأحمد:

- إرحل

وقالت مصر لمبارك:

- إرحل

خرج أحمد من حياة سارة منكس الرأس نادمًا تمام الندم

وخرج الفساد منكس الرأس وبدلاً من أن يرتدي التاج الماسي ارتدي تاج الهزيمة إلى أبد الآبدين، وخرج من حكم مصر إلى الأبد بلا رجعة فلن تسمح له مصر بالعودة إليها مرة أخري، وكذلك لم تسمح سارة لأحمد بالعودة إلي حياتها نهائيًا.



وبعدما قامت الثورة قال عنها من كانوا يرفضونها من قبل:، «علينا أن نربى أبنائنا ليكونوا مثل الشباب المصري» الرئيس الامريكى باراك أوباما.

«علينا أن نفكر جديا فى تدريس الثورة المصرية فى المدارس» رئيس الوزراء البريطانى ديفيد كاميرون.

«لأول مرة نجد شعبا يقوم بثورة وينظف الشوارع من بعده» قناة سى.إن.إن الإخبارية.



لا جديد في مصر، المصريون يقومون بكتابة التاريخ كالعادة» رئيس الوزراء الايطالى سلفيو برليسكونى.

«اليوم كلنا مصريون»، رئيس وزراء النرويج ستوتلنبرج.



«المصريون هم أروع شعب على الأرض ويستحقون جائزة نوبل للسلام». الرئيس النمساوى هاينز فيشر.

❖❖



وقفت مصر حدادًا علـــي أرواح شـــهداء الثـــورة وشـــكرتهم وقالت لأم الشهيد:

- افرحـــي يـــا أم البطـل إنـتي خلفـتي أعظم ولد.

بدمــه رفــع العلـم وبأيديــه بــني تــاريخ أعظم بلد.

-٢٥-

لقد كشفت ثورة ٢٥ يناير، عن ثورة شعب لا يحيا بلا ثورة علي الفساد، ثورة رابضة متربصة منذ ثلاثين عامًا، تتأجج من تحت التراب ومن خلف القلوب الموصدة، تتحلي بالصبر الذي يسبق الإبادة الجماعية لكل الفاسدين، أقصر ثورة حدثت في التاريخ، تآخي فيها المسلم والمسيحي فقد كان المسلمون يصلون وتتشابك أيدي المسيحيين في بعضها لتكون سياج أمني حولهم كي لا يقترب منهم أحد ويصلون في أمان، ما أروع تلك الروح.



إنها ثورة شارك فيها الشاب والشيخ، المرأة الشابة والعجوز، الأطفال، كل طبقات الشعب وكل مستوياته ومن كل محافظاته

وربوعه وقراه ونجوعه وكفوره، رجال من البحر المتوسط ورجال من البحر الأحمر ورجال من حول وادي النيل ورجال من الصحراء ورجال من سيناء، رجال ونساء عظماء، يقولون للتاريخ أكتب بحروف من ذهب عن ثورة شعب أبي إلا أن ينتصر علي الطغيان ليحقق العدل ويبني وطن الحق من كلمة الحق (الله).

ثورة قد انتفضت بعد ثلاثين عامًا من الظلم، بعد قرابة ١٠٩٥٠ يوم، أي قرابة ٢٦٢٨٠٠ ساعة، أي قرابة ١٥٧٦٨٠٠٠ دقيقة، كل دقيقة تقول لا للظلم، تقول لا للذل، تقول لا للطغاة والفاسدين.

نفت مصر الحاكم المخلوع من حساباتها تمامًا، وشطبت سارة أحمد من تاريخها كله.

أقام الله القيامة الأولي للطغاة وعنده لهم قيامة آخرة أشد ضراوة.

ومثلما تزوجت مصر من عريسها الجديد (الشباب والشعب) وشهد علي عقد زواجها نهر النيل وتراب مصر الخصب، تزوجت سارة من بسّام عريسها الجديد الجميل، وضعت يدها في يده وساروا نحو.... مصر الجديدة الساكنة في فوهة شمس أشرقت في منتصف الليل.





سيرة ذاتية

د. أسماء الطناني.

- طبيبة (أخصائي) العلاج الطبيعي.

- ماجستير العلاج الطبيعي – كلية العلاج الطبيعي – جامعة القاهرة.

- مؤلفة رواية (أنثى من بلاد الشرق) لدار نشر فيشون ميديا – دولة السويد.

كتبت المقالات في : (جريدة الأهرام – مجلة العلم التابعة لمؤسسة الجمهورية – مجلة الشباب بمؤسسة الأهرام).

- تكتب حاليًا في مجلة العربي بدولة الكويت التابعة لوزارة الإعلام الكويتية.

- قامت بتقديم اختراع (الروبوت الجديد بالعضلات الصناعية) في مكتب براءة الاختراع – أكاديمية البحث العلمي في أكتوبر ٢٠٠٣.

تم ترشيحها لنيل جائزة الكويت للتقدم العلمي كأصغر مرشحة عام ٢٠٠٣ وذلك عن اختراع العضلات الصناعية.

- تلقت خطاب شكر عن نفس الاختراع من مؤسسة الرولكس أوورد The Rolex Awards for Enterprise - جنيف – سويسرا.

- تلقت خطاب شكر من د. إسماعيل سراج الدين رئيس مكتب الإسكندرية على كتاباتها الأدبية، وحصلت على جائزة من برنامج صالون القاهرة.

- فازت في سباق المواهب للقصة القصيرة التابع لمجلة الشباب – مؤسسة الأهرام.

- أول كتاب علمي منشور لها هو كتاب (أنفلونزا الطيور الأعراض

والوقاية) عن دار العلوم للنشر والتوزيع – مصر .

- فازت في الجائزة العلمية الأولى في مسابقة أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا تحت رعاية مجلة الشباب، وحصلت على خطاب التهنئة من الكاتب الكبير الأستاذ عبد الوهاب مطاوع رحمه الله.

- قامت بشرح محاضرات علمية وأدبية بأسلوب مبسط في ساقية الصاوي (أكبر صرح ثقافي مصري يعنى بالثقافة والفنون).

- الكاتبة مشاركة دائمة في مؤتمرات طبية عديدة في مختلف التخصصات.

- هي عضو الجمعية المصرية الطبية لدراسة السمنة.

- وعضو الجمعية العلمية بالنقابة العامة للعلاج الطبيعي.

- وعضو المنتدى الالكتروني لعيادة مايوكلينك الشهيرة – أمريكا .

- مبدأ أخذته من بيت شعر لأبو القاسم الشابي وأسير به في حياتي:

من لا يحب صعود الجبل   يعش أمد الدهر بين الحفر

- تراسل جريدة (الجارديان البريطانية).

- تراسل جريدة النيويورك تايمز الأمريكية.

- تراسل جريدة السينتفيك أمريكان.

- تم استضافتها في قناة النيل الثقافية في برنامج ثقافية كافيه يوم ٣ يوليو ٢٠١١ بسبب نجاح الطبعات الأولى من رواية شمس منتصف الليل.